



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

(الوسواس القهري وأثره على العبادات دراسة فقهية مقارنة)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس

في الشريعة / تخصص الفقه وأصوله

إعداد الطالب:

(محمد بن مطر بن سيف البلوشي)

إشراف:

(د. خالد بن سالم بن حمد السيابي)

العام الجامعي

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

(الوسواس القهري وأثره على العبادات دراسة فقهية مقارنة)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة
البكالوريوس في الشريعة تخصص / الفقه وأصوله

إعداد الطالب:

(محمد مطر سيف البلوشي)

(٢٠١٩١٠٠٣)

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

©

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء، إلى من حاكت سعادتها بخيوط منسوجة من قلبها، إلى

ملحمة الحب، وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء

إلى والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى الذي لم ييخل بشيء من أجل دفعي في

طريق النجاح إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى والدي العزيز

إلى سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني

إلى إخواني وأخواتي ...

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا

بيد نقطف زهرة تعلمنا

إلى أصدقائي وزملائي ...

إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى في العلم

إلى من صاغوا لي من علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتي ومشايخي الكرام ...

أهدي لهم هذا العمل المتواضع راجياً من المولى عز وجل القبول والنجاح ...

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة لقمان/١٢].

أحمد الله تعالى حمداً ملئ السماوات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذا البحث الذي أرجو أن ينال رضاه.

ثم أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى: الدكتور الفاضل / خالد بن سالم بن حمد السيابي، لتفضله الكريم بالإشراف على هذا البحث، وتكرمه بنصحي وتوجيهي حتى تمامه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم وساعد في هذا البحث، من مشايخ وطلاب، سائلاً من المولى عزوجل أن يجزيهم خير الجزاء.

تعهد

أتعهد أنا الطالب: الرقم الجامعي:

بأن بحثي المقدم للمناقشة، جهد فرديّ، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين.

وكلّ ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة

والأمانة العلميّة، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

ملخص البحث

عنوان البحث: الوسواس القهري وأثره على العبادات، دراسة فقهية مقارنة

اسم الباحث: محمد بن مطر بن سيف البلوشي

في هذه الدراسة تحدثت عن الوسواس القهري وأثره على العبادات، بنظرة شرعية طبية نفسية حيث كان الإشكال الرئيس الذي تسعى للإجابة عنه هو: الأحكام الفقهية المرتبطة بباب العبادات لدى مرضى الوسواس القهري، وأجابت الدراسة من خلال فصلين، خُصَّصَ الفصل الأول لتعريف الوسواس القهري بين العلم الشرعي، والنفسي، وأهم المصطلحات المشابهة له، وبعدها ذكرت أهم العوامل التي تساهم في تسببه، وهي: العوامل الحيوية، والنفسية، والوراثية، وبعدها ذكرت أنواعه، فهي تأتي على أشكال متحورة لا حد لها، فإما أن تكون في جانب العقيدة، أو المعاملات، أو العبادات وغيرها، وبعد ذلك تطرقت إلى أهم الطرق التي سلكها الفقهاء في علاج مرضى الوسواس القهري، من خلال الرخص الشرعية، ومراعاة خلاف الفقهاء في المسائل الفرعية في الفتوى وبعدها ذكرت طرق العلاج الحديثة، فإما أن تكون سلوكية أو دوائية، أو الجمع بينهما وفي الفصل الثاني تحدثت عن آثار هذه الوسواس على العبادات، وحرصت على التركيز في جانب الطهارة والصلاة، وذكرت الأبواب الفقهية الأخرى المتعلقة بهذا الداء، من صيام، وحج، وعمرة، ونذور وإيمان، مع ذكر الخلافات الفقهية بين الفقهاء، وترجيح ما هو أسلم للموسوس، حسب القواعد الأصولية، والفقهية، التي نص عليها فقهاء المدارس الفقهية.

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في جوانب عديدة وأهمها

١. توضيح نفي التضارب بين العلم الشرعي، والنفسي.
٢. بيان تأثير الوسواس القهري على صحة العبادات التي يطرأ عليها.
٣. محاولة دفع الضرر الذي يلحق بمرضى الوسواس القهري المرتبط بالأحكام التعبدية.

أهم نتائج البحث:

١. الفتوى الفقهية المحيطة بأسرار النفس البشرية، أدق وأسلم للمستفتي.
٢. الوسواس القهري مرض نفسي كسائر الأمراض، له أسبابه الخاصة، وعبر الفقهاء عنه بسببين: إمّا جهلاً بالدين وأحكامه، وإمّا وجود خلل في العقل يساعد على تقبل الوسواس القهري.
٣. الوسواس القهري مرتبط بأكثر أبواب فقه العبادات، وتعد المسائل المتعلقة بباب الطهارة والصلاة من أكثر المسائل المرتبطة بمرض الوسواس القهري.
٤. يسر الشريعة الإسلامية، ورفع الحرج عن المكلفين، وتوافق الإسلام مع ظروف العباد.

فهرس المحتويات

إهداء.....	أ.....
شكر وتقدير.....	ب.....
التعهد.....	ج.....
ملخص البحث.....	د.....
فهرس المحتويات.....	١.....
قائمة الرموز والاختصارات.....	٣.....
المقدمة.....	٤.....

الفصل الأول: ماهية الوسواس القهري، وأسبابه، وأنواعه، وعلاجه

المبحث الأول: ماهية الوسواس القهري.....	١٠.....
المطلب الأول: تعريف الألفاظ والمعاني.....	١٠.....
المطلب الثاني: الفرق بين الوسواس القهري ووساوس أخرى.....	١٨.....
المبحث الثاني: أسباب الوسواس القهري وأنواعه وعلاجه.....	٢٣.....
المطلب الأول: أسباب الوسواس القهري.....	٢٣.....
المطلب الثاني: أنواع الوسواس القهري.....	٢٦.....
المطلب الثالث: علاج الوسواس القهري.....	٢٩.....

الفصل الثاني: أثر الوسواس القهري على العبادات

المبحث الأول: أثر الوسواس القهري على الطهارات والصلاة.....	٣٤
المطلب الأول: أثر الوسواس القهري على الطهارات.....	٣٥
المطلب الثاني: أثر الوسواس القهري على الصلاة.....	٤٥
المبحث الثاني: أثر الوسواس القهري على الصوم والحج والعمرة وغيرها من العبادات.....	٥٥
المطلب الأول: أثر الوسواس القهري على الصوم.....	٥٦
المطلب الثاني: أثر الوسواس القهري على الحج والعمرة.....	٦٦
المطلب الثالث: أثر الوسواس القهري على عبادات أخرى.....	٧٠
الخاتمة:	٧٧
فهرس المصادر والمراجع:	٨٠

قائمة الرموز والاختصارات

الرمز	المعنى
د.ط	بدون طبعة
د.ن	بدون دار النشر
د.ت	بدون تاريخ النشر
د.م	بدون مكان النشر
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي

المقدمة:

الحمد لله الكريم المنان، المتفرد بصفات الكمال والجلال والإنعام، أحمدُه سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلالته وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيد الأنبياء وأشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] البلاء سنة الله الجارية في خلقه، فهناك من يُبتلى بضيق في الرزق، ومن يُبتلى بنقمة أو مرض، ومما لا يخفى علينا أنَّ الأمراض على نوعين : إما أن تكون جسدية أو نفسية، وفي عصرنا هذا انتشرت الأمراض النفسية، كانتشار الأمراض العضوية، كما أن العلم الحديث تعمق في دراسة وتفصيل بواطن الأمراض النفسية، وصنّفه إلى أنواع عدة ومن أهمها: مرض الوسواس القهري.

وكثيراً ممن أُبْتُلِيَ بالوسواس القهري يعاني من صعوبة القيام بعباداته، وأعماله على الوجه الموافق للشريعة الإسلامية، فينجُرُّ المريض خلف الأفكار والأعمال الخاطئة، ويلجأ إلى فعل طقوس معينة، ظناً منه أنه الحل الوحيد للتخلص منه، وذلك يوقعه في مخالفات كثيرة ومشقة، وحرَج عظيم، في أعماله وعباداته، وكما هو معلوم أنَّ باب العبادات من أكثر الأبواب المتأثرة بهذا المرض فمن الواجب أن يُبَدِّد الفقهاء المعاصرون الاهتمام بهذا المرض، وتجديد الدراسة فيه؛ لكثرة انتشاره وتأثيره على حياة العباد.

مشكلة البحث:

تتجسد مشكلة البحث عن حقيقة الوسواس القهري من جانب شرعي فقهي، والبحث عن الطريقة السليمة الواضحة التي يجب أن يتعامل بها الفقهية مع مريض الوسواس القهري، والوصول إلى الحكم الشرعي وفق الدراسات الأصولية، والطبية النفسية، وتتضح لنا مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

١. ماهي حقيقة الوسواس القهري؟

٢. ما هي الأحكام الفقهية المتعلقة بمرضى الوسواس القهري؟

٣. ما هو واجب الفقيه اتجاه مريض الوسواس القهري، وأهم الطرق والوسائل لبيان الأحكام الفقهية المتعلقة به؟

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على المؤلفات والدراسات السابقة التي قامت بالبحث عن مرض الوسواس القهري نجد بأنَّ هناك العديد من الدراسات التي ناقشت هذا المرض، جملةً وتفصيلاً، ومن ذلك:

١. فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف أعراض الوسواس القهري، لحمدان محمود فضة، حيث ذكر جملة من الأفكار القهرية لدى طلاب مرحلة المراهقة التي تواجههم في عباداتهم، عن طريق دراسة قام بها في جامعة طيّبه، وبعدها ذكر أهم الوسائل لعلاج هذا المرض، ولكنَّ الباحث حصر طرق العلاج في الجانب الطبي النفسي، ولم يتطرق إلى حلول الفقهاء حول هذا الداء.

وفي هذا البحث نتطرق إلى مناهج الفقهاء في التعامل مع الوسواس القهري، ونذكر أهم الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا الجانب، من رخص، وفتاوى، ومراعاة خلاف الفقهاء بين المذاهب الخمسة.

٢. الوسوسة من منظور شرعي طبي، لفداء إبراهيم موسى زعاتره، وهو من المعاصرين الذين توسعوا في البحوث العلمية التي تبحث عن النفس البشرية وفق أصول الشريعة الإسلامية، وفي بحثه ذكر أنَّ مصدر الوسواس القهري هو الشيطان فقط، وهذا مما يؤخذ عليه، فإمَّا أن يكون قد ذكر ذلك من باب الأغلبية والاطراد، وإمَّا قصد بذلك عدم وجود مصدر آخر له، ولم يتطرق إلى مصادر الوسواس الأخرى التي توصلت إليها آخر الأبحاث، وبحث في دراسته عن أثر الوسواس القهري على الطهارات والصلاة فقط.

وفي هذا البحث نتطرق إلى مصادر الوسواس القهري التي نص عليها الفقهاء، وعلماء النفس البشرية، ونذكر الأبواب الفقهية الأخرى، من صوم، وحج، وعمرة، وزكاة، ونذور، وإيمان.

٣. العلاج النفسي الديني للوسواس القهري، لعبد الستار إبراهيم، اعتمد على المنهج الإحصائي في دراسة الوسواس القهري لدى المجتمعات الإسلامية، وقارن بينها بعد ذلك، ولم يتطرق الباحث إلى الفروع الفقهية لدى المرضى، وأهم الحلول وفق القواعد الأصولية للشريعة الإسلامية.

وفي هذا البحث نذكر جملة من الفروع الفقهية في فقه العبادات، مع ذكر الأدلة وترجيح ما هو أسلم وفق قواعد علم أصول الشريعة الإسلامية.

أهداف البحث :

١. بيان ماهية الوسواس القهري وأهم مسبباته وأعراضه.
٢. بيان أهم الطرق المناسبة للتعامل مع مريض الوسواس القهري.
٣. بيان أهم العلاجات والتجارب الشرعية لوساوس الطهارة، والصلاة، والصوم وغيرها.
٥. بيان الروابط المشتركة بين الطب النفسي وأصول الشريعة الإسلامية.
٦. بيان دور الأسرة والمجتمع حول مريض الوسواس القهري.
٧. بيان فضل العلماء المتقدمين من خلال محاولاتهم لعلاج الوسواس القهري المرتبط بأحكام الشريعة الإسلامية.
٨. زيادة ثراء المكتبة الإسلامية بدراسة الوسواس القهري.

أسباب اختيار البحث:

١. كثرة انتشار مرض الوسواس القهري المرتبط بعبادات المسلم في نهاية القرن الماضي في المجتمعات الإسلامية.
٢. دراسة الوسواس القهري المرتبط بعبادات الفرد، والتعرف على أهم مسبباته وآثاره ومآلاته.
٣. التفريق بين مصطلحات الشخصية السواسية، والوساوس الشيطانية، ووساوس النفس البشرية.
٤. توسيع ثقافة التعامل مع الأمراض النفسية في المجتمعات الإسلامية.

الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث:

١. شح المصادر الإسلامية التي تبحث عن الأمراض النفسية على وجه العموم وعن مرض الوسواس

القهري خصوصاً.

٢. صعوبة إيجاد الفروع الفقهية لدى كتب الفقهاء المتقدمين التي تهتم بجانب الفتوى، والرخص

لمرضى الوسواس القهري.

٣. صعوبة الوصول إلى مرضى الوسواس القهري، أو المجتمع الباحث عن هذا المرض.

منهجية البحث:

قمت عند دراستي لأحكام الوسواس القهري في الفقه الإسلامي باتباع المناهج الآتية:

١. المنهج الوصفي: وذلك من خلال التعريف بالوسواس القهري، ووصفه، وذكر أنواعه، وأعراضه

وأسبابه.

١. المنهج التحليلي المقارن: قمت بحصر الأقوال، ومقارنتها مع الأقوال الأخرى، ومناقشتها

وترجيح الرأي المناسب وفق القواعد الأصولية.

٢- المنهج الاستقرائي: من خلال التعامل مع المسائل، مع معرفة وتتبع أقوال الفقهاء والعلماء

حول هذا الموضوع.

هذا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.....

الاسم: محمد مطر سيف البلوشي

التوقيع:

التاريخ: ١٣ / أبريل / ٢٠٢٣، الموافق: ٢٢ / رمضان ١٤٤٤ هـ

الفصل الأول: ماهية الوسواس القهري، وأسبابه، وأنواعه، وعلاجه

المبحث الأول: ماهية الوسواس القهري

المطلب الأول: تعريف الألفاظ والمعاني.

المطلب الثاني: الفرق بين الوسواس القهري ووساوس أخرى.

المبحث الثاني: أسباب الوسواس القهري، وأنواعه، وعلاجه.

المطلب الأول: أسباب الوسواس القهري.

المطلب الثاني: أنواع الوسواس القهري.

المطلب الثالث: علاج الوسواس القهري.

المبحث الأول: ماهية الوسواس القهري

المطلب الأول: تعريف الألفاظ والمعاني

تعريف الوسواس لغة:

مصطلح الوسواس القهري مصطلح مركب، ونذكر أولاً التعريف اللغوي ثم يليه المركب:
جاء في لسان العرب تعريف الوسواس لمعاني عديدة وهي: الصوت الخفي من الريح فهي الوسوسة وصوت الخلي ويقال وسوسة ووسواساً، وقيل هو الهمس - أي الصوت الخفي - وبذلك سُمي صوت الخلي وسواساً، والوسواس بالفتح، الاسم مثل الزلزال، وهو حديث النفس بكسر الواو والوسواس بالفتح هو الشيطان وكل ما حدثك به، وذكر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير معناً للوسواس وسأورد ما قاله: "والتَّعْرِيفُ فِي الْوَسْوَاسِ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ وَإِطْلَاقُ الْوَسْوَاسِ عَلَى مَعْنَاهِ الْمَجَازِيِّ وَالْحَقِيقِيِّ يَشْمَلُ الشَّيَاطِينَ الَّتِي تُلْقِي فِي أَنْفُسِ النَّاسِ الْخَوَاطِرَ الشَّرِيرَةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠] وَيَشْمَلُ الْوَسْوَاسُ كُلَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا خَفِيًّا مِنْ النَّاسِ" (١)

قال الشاعر ذو الرمة في ذلك:

(١) ابن عاشور محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ت: ١٣٩٣هـ، ط ٣ (تونس، الدار التونسية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٥م) ص ٦٣٣.

فَبَاتَ يُشِيرُهُ تَادُّ وَيُسْهَرُهُ تَذَوُّبُ الرِّيحِ وَالْوَسْوَاسُ وَالْهَضْبُ^(٢)

ويعني الشاعر بذلك همس الصياد وكلامه، وقال الفراء الوسواس بالكسر هو كل ما تُحْدِثُهُ لَكَ نَفْسُكَ وَيُقَالُ رَجُلٌ مَوْسُوسٌ؛ أَي رَجُلٌ مَشْكُوكٌ سِوَاءِ بِالْأَفْعَالِ أَمْ بِالْأَقْوَالِ.

وقال أبو منصور: "إِنَّمَا قِيلَ مَوْسُوسٌ لِتَحْدِيثِهِ نَفْسَهُ بِالْوَسْوَاسَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]"^(٣).

والمعنى الأخير هو الأقرب بموضع البحث، فالوسواس على أنواعٍ وهذا الأخير أحدها، والذي ذكره ابن منظور في كتابه هو عينه ما ذكره مفسرو القرآن الكريم في كتب التفسير لمعنى الوسواس^(٤).

تعريف القهر في اللغة:

قَهَرَ هو: فعلٌ ثلاثي متعدّد قَهَرْتُ، أَقْهَرُ، إِقْهَرُ، وجاء في لسان العرب القهر بمعانٍ عدة وهي: الغلبة والأخذ بالقوة وبغير الرضى، ومن صفاته الله عزوجل القهار قال الأزهري: "والله القاهر

(٢) أبو نصر أحمد بن حامد الباهلي، ديوان ذي الرمة، ت: ٢٣١هـ، ط ١ (مركز النخبة العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ، ج ١، ص ١٠.

(٣) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكريا، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ولد: ١٤٤هـ، وتوفي عام ٢٠٧هـ.

(٤) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، تحقيق روحية النحاس: رياض عبد الحميد مراد، ط ٣، (بيروت، دار المعارف، ١٤١٤هـ) ج ٦، ص ٤٨٣٠، مادة "و س س"

القهار"، أي قَهَرَ خَلْقَهُ بسلطانه وقدرته، وقال ابن الأثير^(٥) وهو غالبُ جميع الخلق، وقيل؛ القَهَّار للمبالغة، أي الغالب بمعنى السلطة والقدرة، ويقال أَحَذُّهُمْ قَهْرًا أي بغير رضائهم، وذكر عن المخَبَّل السعدي يهجو الزَّيرقان وقومه:

تمنى حُصِينُ أن يسود جذاعه فأمسى حُصِينٌ قد أذلَّ وأقهرها

أي صار أمره إلى الذلِّ والقهر، ويقال فَحَذَّ قَهْره أي قليلة اللحم، والقهيْرة هي المخض التي يلقي عليها الرِّضْف ويُنْذَر عليه الدقيق ثم يأكل^(٦).

تعريف المرض في اللغة:

المرضُ هو السَّقَم نقيض الصحة في البدن والنفس جميعاً، ويُقال قلبٌ مريض من العداوة أي النفاق، وقال ابن عرفة: المرض في القلب هو الفتور عن الحق، واستدل بقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، ويُقال: أُنِيت فلان فأَمْرَضْتُهُ أي لقيته مريضاً، ويقال: ريحٌ مريضةٌ أي ضعيفة الهبوب، وذكر الشاعر أبي ثعلبه في ديوانه:

(٥) هو عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي الشيباني من بني شيبان وهو ملقب بابن الأثير الجزري، ويعتبر مؤرخ عربي مشهور، حيث شهد كل ما حدث في دولة صلاح الدين الأيوبي، وعرف كل أحداثها ويعتبر كتاب (الكامل في التاريخ) شامل لكل الأحداث التي حدثت في هذه الفترة من التاريخ الإسلامي

(٦) أنظر: معجم لسان العرب، باب القهر، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٧٦٤.

وليلة مرضت من كل ناحية فلا يُضئ لها نجم ولا قمر

فسر ثعلب بن أبي حبة قول الشاعر في لفظ (ليلة مرضت) أي ليلة مظلمة وناقص نورها، وقصد بذلك ليلة عاتمة السواد، ويقال: أمرض أي قارب الصواب، وأرض مريضة أي كثيرة الفتن والقتل،^(٧) قال ابن فارس: "(مرض) الميم والراء والضاد أصلٌ صحيحٌ يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء"^(٨).

التعريف اللقي لمرض الوسواس القهري:

مصطلح الوسواس القهري كان معلوماً لدى الفقهاء قديماً، خلافاً لما قاله بعض علماء النفس في مقابلاتهم وكتبهم، ومنهم وائل أبوهندي في كتابه^٩، حيث ذكر زيد العابدين الملباري في كتابه الفتح المبين قائلاً: "تبطل الصلاة فرضها ونفلها (بنية قطعها)..... (وترد فيهِ)، ولا مؤاخذه بوسواس قهري في الصلاة" - أي لا تبطل الصلاة به -^{١٠} وذكر بعضهم ما يوحي إلى هذا المرض، عن طريق ذكر حالات بعض المرضى، ومن أقرب تعريفات المتقدمين للوسواس هو ما

^(٧) أنظر: ابن منظور، معجم لسان العرب، مرجع سابق، باب: مرض ج ٥، ص ٤١٨٢.

^(٨) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، يكنى بأبي الحسن، ولد عام ٣٢٩هـ، وتوفي عام ٣٩٥هـ، وهو من كبار اللغويين وإمام في اللغة والأدب.

^٩ وائل أبو هندي، الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي، ط ١: (الكويت، عالم المعرفة) ص ١٥.

^(١٠) زيد الدين بن عبد العزيز بن زيد الدين بن علي الملباري الشافعي، الفتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين، ت: ٨٧٩، ط ١، (بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٣م) ج ١، ص ٣٤٣.

ذكره ابن القيم الجوزية^(١١) في كتابة إغاثة اللفهان قائلاً: "الوسوسة إما جهل بالشرع، وإما خيل في العقل، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب"^(١٢)، وعبر بعضهم عنه بأنه: اعتلال في العقل، أو الجنون البسيط أو الهوس وغيرها من التعبيرات الأخرى، و جاء في مواهب الجليل "لا تعتري الوسوسة إلا صادقاً لأنه يَحْدُث من التحفظ في الدين ولا تدوم إلا على جاهل أو مُهَوَّس"^(١٣)، والهوس هو طرفٌ من الجنون^(١٤).

وبدأ انتشار مصطلح الوسواس القهري (OCD)^(١٥) في بداية القرن الماضي، من قبل علماء الطب النفسي عند اكتشافهم طبيعة مرض الوسواس القهري وماهيته، وأهم مسبباته، وسوف أذكر بعض التعريفات لبعض العلماء المتخصصين في الطب النفسي:

(١١) هو محمد بن أبي بكر بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، يكنى بأبي عبدالله، ولقب بشمس الدين، وأشتهر بابن القيم الجوزية، ولد في القرن السابع عام ٦٩١هـ، وتوفي عام ٧١٥هـ، ومن شيوخه المزني، وابن تيمية، ومن أبرز مؤلفاته، زاد المعاد في هدى خير العباد، إعلام الموقعين عن رب العالمين.

(١٢) ابن القيم الجوزية، إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، ت: ٧٥١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢ (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م) ج ١، ص ١٦٢.

(١٣) الخطاب شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، الرعي المالكي، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ت: ٩٥٤هـ، ط ٣ (دمشق، دار الفكر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) ج ١، ص ٢٧٣.

(١٤) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة هوس، ج ٦، ص ٢٥٢.

(١٥) اختصار لمصطلح الوسواس القهري باللغة الإنجليزية (obsessive compulsive disorder)

تعريف البروفسور لي باير: " هو مجموعة من الأفكار والدوافع، أو صور ملحة ومتكررة دورياً يعاني منها الإنسان في وقت من الأوقات خلال الانزعاج، أو الاضطراب بطريقة تطفلية وغير مناسبة وينتج عنها قلق ملحوظ"^{١٦}.

ويعد تعريف البروفسور لي باير ناقصاً؛ لأنه لم يذكر القسم الثاني لهذا المرض، وهي الأفعال القهرية الملحة على مريض الوسواس القهري.

تعريف الدكتور محمد الشريف: "هي مجموعة من الأفكار والصور أو السلوكيات المتكررة الجبرية التي تقتحم عقل الإنسان ولا يستطيع مقاومتها أو ردها، ويعاني المريض من غرابتها وعدم فائدتها"^(١٧).

وعرف الدكتور وائل أبو هندي الوسواس القهري بأنه: " مجموعة من الأفكار الاقتحامية تُحشر في وعي المريض رغماً عنه، ويوقن بأن مصدرها عقله، ويحس أنها غريبة غالباً، لأنها مخالفة لتوجيهات الشخص ومبادئه ومشاعره"^(١٨).

^(١٦) البروفسور الفرنسي لي باير، الوسواس القهري وعلاجه السلوكي والدوائي، ترجمة: محمد عيد خلودي، (الهيئة العامة السورية للكتاب) ص ١٢.

^(١٧) محمد شريف سالم، الوسواس القهري دليل علمي للأسرة والأصدقاء، طه (القاهرة، دار العقيدة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م) ص ١٦.

^(١٨) وائل أبو هندي، الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي، ط ١: (الكويت، عالم المعرفة) ص ١٨.

عبّرت التعريفات السابقة عن الوسواس القهري بأنه مجموعة من الأفكار أو فكرة واحدة، تدور في ذهن المريض ولا يستطيع المريض مقاومتها، والسيطرة عليها، وقد تدفع هذه الأفكار إلى سلوكيات تكرارية لا يستطيع المريض تجاهلها، ويشعر المريض بوجوب فعل هذه السلوكيات في محاولة لتخفيف التوتر والقلق.

وبناءً على التعريف السابق نقسم الوسواس القهري إلى قسمين رئيسين وهما:

الأفكار القهرية:

هي الأفكار أو الصور المتواصلة التي تقتحم عقل الإنسان بشكل متلازم، ويعاني المريض من غرابتها، وعدم فائدتها، وتسبب له الكثير من القلق والانزعاج، كأن تكون هذه الفكرة المتسلطة على العقل أمور مرتبطة بالعقيدة والإيمانيات والاعتقاد، أو عبارة عن أفكار جنسية، وغيرها... إلخ ويكون مجموع هذه الأفكار ناتجاً لتخفيف القلق والانزعاج المتكرر لدى المريض، فلا يستطيع المريض طردها أو مقاومتها، ولا يقصد هنا بالأفكار العارضة التي قد تأتي لأي شخص طبيعي كوسواس الشيطان ومكائده، وسيأتي توضيح ذلك في المباحث القادمة.

الأفعال القهرية:

هي أن يشعر المصاب برغبة ملحة ومتكررة بالقيام ببعض الأعمال التي قد تكون غالباً غير منطقية تحدث نتيجة استجابة العقل للأفكار التي تدفع لأفعال قهرية، كتكرار غسل اليدين أو الوجه أو الوضوء، أو إغلاق الباب بشكل متكرر والتأكد منه أكثر من مرة... إلخ، وهذه الأعمال

نتيجة الأفكار المتكرر، ويقوم المصاب بعملها نتيجة لتخفيف الآلام النفسية والقلق والاكتئاب

المتكرر^{١٩}.

ومرض الوسواس القهري كباقي الأمراض له درجات قد تتباين وتختلف حسب حدة المرض

ونوعه وتاريخه، فيأتي بدرجات خفيفة، وهذا هو الغالب، وقد يأتي بشكل متوسط أو حاد، وإن

لم يعالج ويسيطر عليه من أول عهده، فإنه يزداد مع الوقت شيئاً فشيئاً.

(١٩) فتاوى واستشارات المؤلف: مجموعة من علماء الطب، الناشر: موقع الإسلام اليوم، www.islamtoday.net

ج ٢٩، ص ٢٨٨.

المطلب الثاني: الفرق بين الوسواس القهري ووساوس أخرى.

الوساوس التي تأتي للإنسان لها أكثر من مصدر، ولكي نسرد وصفاً دقيقاً لها يجب أن نفرق بينه وبين الوسواس الأخرى التي قد يتوهم عند البعض بأنها من جنس هذا المرض، وقد يكون هذا التوهم ناتج عن وجود بعض الملامح المشتركة بين مرض الوسواس القهري ووساوس أخرى، وهي كالآتي:

الفرع الأول: الوسواس الشيطانية

الوسواس الشيطانية تدعو إلى ما تشتهيهِ النفس وتتلذذ به وتحبه وتميل إليه، فهي عادة ما تدعوا إلى أفعال قد حرّمها الله تعالى على عباده، ومما يذكره العلماء في وساوس شياطين الجن قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠] فالشيطان مكرّر على آدم وحواء عليهما السلام، وحضّهُما على الأكل من الشجرة فتوهما إن أكلتا منها سيكونان من الخالدين^(٢٠).

فوسوسة الشيطان على الإنسان تكون على عدة أشكال فمنها ما يكون عن طريق النظر إلى ما حرمه الله تعالى، كمشاهدة الأفلام الإباحية، أو عن طريق الفعل، كالزنا ومقدماته والسرقة والظلم، أو عن طريق الاستماع إلى المحرمات، كالأغاني وغيره، وقد تأتي هذه الوسواس لترك فعل

(٢٠) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: ٣١٠ هـ المحقق: أحمد محمد شاكر، ط ١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ج ١٦، ص ١٨٨.

أمر الله تعالى به، كترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها المحدد، والأكل في نهار رمضان بلا عذر شرعي، وغيرها من العبادات التي أمرنا الله بها، فمن طأوعته نفسه على فعل ذلك فهو معرض لسخط الله تعالى وعقابه، فهذا النوع من الوسواس يكون الإنسان قادراً على الامتناع عنها وردّها. أما الوسواس القهري فهو اضطراب في جسم الإنسان كباقي الأمراض الأخرى التي لها أسبابها الخاصة، ففي جميع أحوال هذه الوسواس لا يكون المريض مخيراً بقبولها أو ردها، فهي خواطر وأفكار نادراً ما ينجح المريض في مقاومتها بدون مساعدة من المختصين، و المصاب به يكون على معرفة تامة بأنه لا معنى لها ولكنه مجبور على التفكير بها أو فعلها، فهذه الاندفاعات التي يكون المريض أسيراً بها، كتكرار الوضوء مثلاً الذي يكون ناتجاً بإحساس الشخص بأن الماء لم يصل لعضو من الأعضاء، أو أن القاذورات عالقة في العضو، فبمجرد التوقف عن محاولته الشديدة والمتكررة عن غسل هذا العضو يشعر بالانزعاج الشديد وتأنيب الضمير و التقصير، وبذلك تبدأ نوبات القلق والتوتر والضغط النفسي، وتقل هذه الأعراض بمجرد العودة إلى تكرار الفعل مرة أخرى، فلا يشعر مريض الوسواس القهري بالابتهاج أو إشباع النفس والسرور المؤقت الذي قد يشعر به من أطاع وسواس الشيطان، بل يشعر عكس ذلك تماماً، فيجد نفسه مندفعاً ومجبوراً

لأداء هذه الطقوس القهرية تخفيفاً له، ولكن دور الشيطان كبير في جلب الوسواس واستحكامه

على الشخص المصاب به.^{٢١}

الفرع الثاني: وسواس النفس الأمانة بالسوء

هي النفس التي تُحْتِصَلُّ صاحبها على شهوةٍ أو معصيةٍ محببةٍ للنفس بعينها، فتبقى تُلَحُّ عليه في فعل ذات الشهوة والمعصية، بالرغم من معرفة الشخص بأنها تؤدي إلى الإثم، فوسوسة النفس تأتي من تركيبة النفس البشرية التي جُبلت على حب الشهوات والمتع، وما يهذبها هو الدين والرقابة الذاتية، قال تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٧] أما الشيطان فهو يغوي العبد لكي يُغضب ربه لا للوقوع في ذات المعصية فحسب، بل يبقى محاولاً إيقاع الإنسان في المعاصي من خلال الوسوسة بوحدةٍ تلو الأخرى، ولا فرق في الحكم المترتب على وسواس النفس والشيطان، فهما مشتركان في ذلك، فلا يؤاخذ عليها الإنسان ما لم يعمل ويتكلم بهما^(٢٢).

(٢١) أنظر: محمد شريف سالم، الوسواس القهري دليل علمي للمريض والأسرة والأصدقاء، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٢٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحارثي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، ط ٢ (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) ج ٧، ص ٥٢٢.

أما الوسواس القهري فهو مرض كما سبق يضر المسلم ولا يؤاخذ الله تعالى عليه لأنه خارج عن إرادته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٣٨٦].

الفرع الثالث: الشخصية الوسواسية

يعرّف بأنه: نمطٌ ثابتٌ من الخبرة والسلوك والذي ينحرف بشكل ملحوظٍ عن توقعات الثقافة التي ينتمي إليها الفرد، ويتصف بالشمول وعدم المرونة، ويبدأ في مرحلة المراهقة، أو الرشد المبكر ويؤدي إلى الكرب والضعف النفسي^{٢٣}، وقد تتواجد في هذه الشخصية بعض الصفات والسمات الضئيلة التي توجد في مرضى الوسواس القهري، أي أنّ هناك نسبة قليلة من مرضى الوسواس القهري تجدهم بأنهم أشخاص أصحاب شخصية وسواسية، فصاحب الشخصية الوسواسية قد لا يشعر بالمعاناة ولا يطلب يد العون من أحد، لأنه غير مدرك بأنه صاحب شخصية وسواسية إلا إذا نبه من قبل زوجه، أو أحد أفراد العائلة، أو الأصدقاء الذين قد شعروا بهذه الشخصية أو بسلوك ما به.

(٢٣) رشدي علي ميرزه الجاف، ودياري محمد ولي علي، اضطراب الشخصية الوسواسية، ط ١٠٠، (القاهرة، مجلة كلية الآداب، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م) ص ٦٦٥.

فمريض الوسواس القهري عادة ما يكون لديهم حادثة ما أو بداية معينة يتذكرها المريض ويستشعرها، بعكس هذه الشخصية التي تكون قد تكونت عن طريق العادات المتكررة، والعوامل الأخرى التي تساعد على ظهورها.

وتحديد الفرق بين الشخصية الوسواسية ومرض الوسواس القهري يكون أمراً نسبياً، أي يحتاج إلى متخصص في الطب النفسي ليقرر حالة الشخص، ويستند ذلك على ضوابط معينة لكي يفرق بين المريضين^(٢٤).

(٢٤) أنظر: محمد شريف، الوسواس القهري دليل علمي للأسرة والأصدقاء، مرجع سابق، ص ١٦٥.

المبحث الثاني: أسباب الوسواس القهري وأنواعه وعلاجه

المطلب الأول: أسباب الوسواس القهري

أولاً: أسباب الوسواس القهري عند الفقهاء

يقول ابن حجر: "الوسوسة لا تسلط إلا على من استحكم عليه الجهل، والخبل، وصار لا تمييز له، وأما من كان على حقيقة العلم والعقل فإنه لا يخرج عن الاتباع، ولا يميل إلى الابتداع، وأقبح المبتدعين الموسوسين"^{٢٥}

ومن هذا التعريف يتبين أن الوسواس القهري له سببان:

١. الجهل بالدين: فالجهل بالدين أثره واضح في قبول الوسواس، وصعوبة التخلص منه، فإن لم يتم تصحيح المفهوم المعرفي، سيستحكم عليه الوسواس.
 ٢. اعتلال في العقل: وهو عبارة عن وجود مشكلة في عقل الموسوس تساعد على سيطرة الوسواس واحتكامها عليه، وهو موضوع بحث علماء الطب النفسي.
- ثانياً: أسباب الوسواس القهري عند علماء النفس

(٢٥) ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، الفتاوى الفقهية الكبرى، ت: ٩٧٤هـ، د. ط (المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة) ج ١، ١٥٠.

ذكر علماء النفس بأنه لا يوجد سبب رئيس معلوم لهذا المرض حسب آخر الأبحاث الطبية فهو مرض مجهول السبب^(٢٦) ولكن توجد بعض الأدلة التي توصل إليها الباحثون على أن هذا المرض قد يكون سببه العامل النفسي أو السلوكي أو الوراثي - أي يختص بتاريخ عائلة المريض - أو حيوي متعلق بجسد المريض.

ونتطرق إلى أهم الأسباب الرئيسية التي ذكرها بعض العلماء لمرض الوسواس القهري على وجه العموم، وأما ما يذكره الأطباء من مسببات أخرى إمّا أن تكون متفرعة من هذه الأسباب الأربعة الرئيسية، وإمّا أن تكون محل خلاف من قبل الباحثين في هذا المجال في عدها من المسببات أم لا.

أولاً: العوامل الحيوية

ويقصد بها العوامل التي تكون على صلة وارتباط تام بجسم الإنسان، وأهم عامل مسبب في ذلك هو: اضطراب في الناقل العصبي المسمى بـ(السيروتونين) فهو يعتبر ناقل عصبي له دور مهم في عمليات عديدة داخل جسم الإنسان كارتباطه بالنوم ودرجة حرارة جسم الإنسان والألام وغير ذلك.

ثانياً: العامل الوراثي

^(٢٦) موقع المعهد الوطني للصحة العقلية التابع للمعاهد الأمريكية للصحة، عنوان المقال: أسباب الوسواس القهري، صفحة الموقع: (www.nimh.nih.gov) نشر تاريخ: ٢٤/٢/٢٠١٦، تاريخ المعاينة: ٩/١١/٢٠٢٢.

لاحظ الخبراء أن اضطرابات الوسواس القهري تنتقل عبر العائلات بشكل واضح، وهنالك الكثير من الأبحاث التي تشير إلى وجود نسبة كبيرة من المصابين لديهم أفراد في عائلاتهم يعانون من نفس المرض أو من اضطرابات القلق الأخرى؛ ولذا يعتقد الأطباء أن هذا الخل قد يكون محمولاً على جينات الشخص المصاب، ويمكن أن يرثه أحد أفراد عائلته، مما يزيد من احتمالية الإصابة بالمرض.

ثالثاً: العوامل النفسية

ذكرت العديد من الدراسات بوجود رابط بين الشخصية الوسواسية والمريض النفسي، فبعض الأعراض الوسواسية تبدأ بالظهور بعد الضغوطات الشديدة لدى الإنسان، كالحروب مثلاً، أو وفاة قريب لدى المريض، أو بعد الصدمات الشديدة المفاجأة، أو سوء في التربية والتعنيف الأسري فتنتج سلوكيات معينة تخفف التوتر والقلق، فعندما يعلم المريض بارتباط فعل محدد أو فكرة محددة يحاول تخفيف هذا التوتر والضغط النفسي عن طريق العقل اللاواعي بتكراره المستمر لهذا الفعل^{٢٧}.

(٢٧) حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٤، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

المطلب الثاني: أنواع الوسواس القهري

الأفكار والأفعال التسلطية لها أنواع مختلفة لا يمكن حصرها وهي متجددة ومتحورة، فهي تعد نتيجة لظروف الوسواس، والبيئة التي يرتبط بها، وطريقة تفكيره ونمط حياته الخاص، ولكن بشكل عام يكون الوسواس القهري على صور وأعراض شائعة، غالباً ما تكون متشابهة، ومثال ذلك: كأن يأتي على شكل المراجعة والتدقيق القهري، أو الغسل والنظافة المتكررة، أو على أفكار جنسية وعدوانية، وهذه الأنواع يمكن أن تأتي على شكل أفكار فقط - لا يستطيع الوسواس التحكم بها - بدون أفعال، أو أفكاراً مصاحبة للأفعال، ويمكن حصر أشكال مرض الوسواس القهري بشكل عام حسب نوعه كالآتي:

الفرع الأول: الوسواس القهري الجنسية

وهي عبارة عن وجود رغبة جنسية مفرطة لدى المريض لا يستطيع التحكم بها، والتي قد تحدث نتيجة لظروف معينة كان يمارسها المريض سابقاً، كأن ينظر إلى محتوى جنسي عن طريق الخطأ فتبقى الفكرة الجنسية في رأسه ولا يستطيع مقاومتها، ويشمل هذا النوع من الوسواس عدة

ممارسات نتيجة لهذه الأفكار القهرية، كالاستمناء، ومشاهدة الأفلام الإباحية، والشذوذ الجنسي وغيرها من التصرفات^{٢٨}.

الفرع الثاني: الوسواس القهرية المرتبطة بممارسة الشعائر التعبدية

وهي وسواس قهرية ترتبط بالمشاعر والأفكار، أو السلوكيات والممارسات المرتبطة بالشرعية الإسلامية، فهي قد تتعلق بجانب العبادات والمعاملات الشرعية أو قد يصل الأمر إلى الجانب العقدي، ومن أمثلة الأفكار التي قد تقتحم عقل المسلم وتكرر في عقله في الجانب العقدي^{٢٩}:

١. أفكار متكررة حول وجود الله تعالى.

٢. أفكار متطفلة ومتكررة تشكك المسلم بحقيقة الإيمان.

٣. أفكار تتمحور حول عدم مغفرة الله تعالى لذنوب ومعاصي المريض.

ومن الأفعال القهرية التي قد تأتي للمريض في جانب العبادات والمعاملات أمثلتها كالاتي:

١. الوسوسة المتكررة والغير منطقية من عدم إتمام شرط من شروط الصلاة أو ركن، وإعادتها باستمرار.

٢. الوسوسة من عدم انعقاد النية أثناء ممارسة العبادات المرتبطة بالنية.

(٢٨) أنظر: وائل أبو هندي، الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٢٩) أنظر: الوسواس القهري دليل علمي للمريض والأسرة والأصدقاء، مرجع سابق، ص ٣٢.

٣. وساوس في إيقاع لفظ الطلاق على الزوجة.

٤. الشك في نجاسة الثوب الطاهر.

٥. الوسوسة في اتجاه القبلة.

٦. الوسوسة في مخارج الحروف والكلمات عند قراءة القرآن الكريم.^{٣٠}

الفرع الثالث: وساوس النظافة التكراري

هو أكثر الوسواس القهرية انتشاراً وشيوعاً حسب ما أشارت له الدراسات الطبية النفسية، ويطلق على هذا النوع أحياناً (بوسواس النظافة)، فأصحاب هذه الوسواس يقلقون، من الفيروسات والبكتيريا، ومن مواد أخرى كالبول والعرق، والنفايات، والحيوانات، والمواد الدهنية وغيرها، مما يؤدي ذلك إلى الغسل والتنظيف المفرط، وتجنب لمس الآخرين وغيرها من السلوكيات.

(٣٠) محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع، ط ١ (السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) كتاب الطهارة، ج ٦، ص ٣.

الفرع الرابع: وساوس التكرار والعد

وذلك بأن يقوم المصاب غالباً بالعد والتكرار المفرط للأشياء، ويطلق عليه (هوس العد الحسابي) وعادة ما يتم تشخيص هذا المرض في عمر الطفولة، ومثاله: أن يكرر المريض الكلمات التي تقرأ عليه، أو عدّ مرات التنفس زفيراً وشهيقاً في الدقيقة، دون أي يكون هناك أي سبب طبي.

المطلب الثالث: علاج الوسواس القهري

الفرع الأول: العلاج الشرعي

عند الاستقراء من كتب الفقهاء المتقدمين نجد بأنهم اتبعوا منهجين في علاج الوسواس

القهري؛ إما عن طريق التوجيهات والإرشادات الشرعية وتلخيصها كآلي^{٣١}:

١. تزويد المريض بالعلوم الشرعية لكي يحصل التوافق النفسي عن طريق القيم والأخلاق وفضائل

الأعمال، مثل: التقوى، والتوكل، والصبر، والإيمان بالقضاء والقدر، والدعاء، والاعتراف بالذنوب

والتكفير عنها، لكي يشعر المصاب بتطهر النفس وبها يتوصل إلى الاطمئنان والسلام النفسي.

٢. طرق المحاورة والإقناع المنطقي حول موضوع الوسوسة، وتتمثل في التعرف على وساوس

المصاب، والرد عليها منطقياً.

٣. الرقية الشرعية.

وإما أن يكون العلاج عن طريق الفتوى والرخص الشرعية التي يبذلها الفقيه للموسوس في

موضوع الوسوسة، فهي تعد ذات دور مهم وفعال في مساعدة المصاب للتخلص من الوسوسة،

فهم بحاجة إلى بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بهم في جانب العبادات، والمعاملات وغيرها من

الجوانب الأخرى، ولذلك عدّ طائفة كبيرة من الفقهاء أن المصابين بالوسواس أصحاب رخص،

(٣١) حمدان محمود فضة، فاعلية العلاج النفسي، ط٢، (الرياض، جامعة طيبة، د.ت) ص٨.

ونرى أنهم أعطوا أحكاماً خلاف الأصل من باب رفع الحرج والتخفيف عليهم، قال أحمد بن حمد الخليلي: "من بين كل هذه المعالجات أن يأخذ الموسوس بأرخص الأقوال في كل شيء"^{٣٢}، ففي هذه الرخص والأحكام التي استفرد بها الفقهاء للموسوسين لها دور فعّال واسهام واضح لعلاج هذا الداء، وما ذلك إلا دليل على علم الفقهاء بهذا المرض وطريقة علاجه بالأحكام الشرعية.

الفرع الثاني: العلاج الطبي

غالباً ما يتم اختيار العلاج حسب شدة الوسواس وضعفه، فيبدأ المعالج أولاً بالعلاج المعرفي السلوكي أو ما يسمى بـ(العلاج النفسي)، أما عندما تكون شدة المرض قوية أو يكون في مراحل متقدمة يضاف العلاج الدوائي، ويكون علاج المرضى الصغار في السن غالباً علاجاً معرفياً سلوكياً فقط، لما في العلاجات الدوائية من أعراض جانبية مؤثرة على الصغير.

ويجب قبل البدء في العلاج تحديد الأعراض القهرية لدى المريض، فقد يعاني المريض من عدة أفكار أو أفعال، فيجب البدء بالعرض الأشد، الذي يسبب الإزعاج والقلق والضيق والمعاناة في الحياة الأسرية أو الاجتماعية أو العملية.

أولاً: العلاج السلوكي ومنع الاستجابة

(٣٢) سؤال أهل الذكر، تاريخ النشر: ٢٩ رجب ١٤٣١هـ، الموضوع: وسوسة الشيطان والنفس، البيوتوب، قناة الاستقامة، رابط الفيديو: <https://youtu.be/upwflalxwoa> تاريخ المعاينة: ٢٢ (شوال ١٤٤٤ - يوافق ١٢ مايو ٢٠٢٣).

يتم عرض الشيء المثير والمقلق على الموسوس فترة كافية، وبتكرار هذا التعرض المستمر يعود المريض على الشيء المقلق وبالتالي يصبح بلا معنى لديه حتى يقل إلى أقل مستوياته أو يختفي.

ثانياً: العلاج المعرفي

العلاج المعرفي لابد أن يضاف إلى العلاج السلوكي، فيتلخص في تجاهل المريض لهذه الأفكار، والسلوكيات وعدم تضخيم الإحساس بها، وعدم تحمل المسؤولية الشخصية بها، والحرص على استغلال أوقات الفراغ، والقيام ببعض التمارين النفسية والسلوكية، وغيرها من العلاجات المعرفية الأخرى، فهذه الأفكار والمفاهيم لها دور مهم في وجود واستمرار الأعراض الوسواسية.

ثالثاً: العلاج الدوائي

أثبتت الدراسات والأبحاث مجموعة من الأدوية التي يطلق عليها بالمصطلح الطبي (مثبطات استرجاع مادة السيروتونين) بفاعليتها في علاج الوسواس القهري، وتتميز هذه المجموعة من الأدوية بقلة الأعراض الجانبية المحتملة منها ، وإذا لم يتحسن المريض من الجرعات الدوائية المعتادة، وجب زيادة هذه الجرعات تدريجياً، وكذا إذا حدث تحسن جزئي على الجرعة المعتادة أو تحسن كامل، يجب الاستمرار على الدواء، لكي لا يؤدي إلى ظهور الأعراض بشدة مرة أخرى.

ومن الطرق العلاجية المستحدثة للاضطراب الوسواسي، استخدام أسلوب المعالجة بـ(التخليج الكهربائي) والذي أبدى نجاحه في بعض الحالات شديدة الأثر وفي الانتكاسات، فتعد الجراحة النفسية الملاذ الأخير في بعض الحالات المستعصية على العلاج لدى الأشخاص الذين لا يظهرون

تطوّراً مع وسائل العلاج الأخرى، ففي هذه العملية يُجرى تدخّل جراحي من أجل إحداث تغيير في بنية الأنسجة في الدماغ.

ومما نُنبه عليه بأن علاج الوسواس القهري الدوائي، ليس كالمخدرات، أو الكحول، وغيرها من المحرمات الشرعية كما يختلط ذلك عند البعض، فالأدوية المخصصة لهذا المرض لا تؤدي إلى أي نوع من الإدمان، وحتى لو استخدمت لفترات طويلة.

الفصل الثاني: أثر الوسواس القهري على العبادات

المبحث الأول: أثر الوسواس القهري على الطهارات والصلاة

المطلب الأول: أثر الوسواس القهري على الطهارات.

المطلب الثاني: أثر الوسواس القهري على الصلاة.

المبحث الثاني: أثر الوسواس القهري على الصوم والحج والعمرة وغيرها من العبادات.

المطلب الأول: أثر الوسواس القهري على الصوم.

المطلب الثاني: أثر الوسواس القهري على الحج والعمرة.

المطلب الثالث: أثر الوسواس القهري على عبادات أخرى.

المبحث الأول: أثر الوسواس القهري على الطهارات والصلاة

لا بُدَّ لمجتمعنا أن نعيَّ بأنَّ المصاب بالوسواس القهري أشدَّ كرهاً له منهم، وأنه حريص على التخلص من هذه الأفكار والأفعال القهرية، وعادةً ما يحتاج للوقت والصبر على العلاج، وأنه غير مصاب بالجنون، ولا يمكن إعطائه حكم المجنون، ولا يمكن الجزم بأنه يؤول إليه، ولا يجب الضغط عليه وإحباطه والسخرية منه، فكل تعامل سلبي اتجاه المصاب، يزيد من معاناة المريض وحدة مرضه.

وأما التغليظ على المصاب واتهامه بالابتداع وأنه مستحق للتعزير كما نقله ابن القيم الجوزية عن شيخه ابن تيمية: "ويستحق التعزير البالغ الذي، يزجره، وأمثاله عن أن يشرعوا في الدين ما لم يأذن به الله، ويعبدوا الله بالبدع لا بالاتباع"^{٣٣}، وبالطبع كانت فتوى ابن تيمية في تعزير الموسوسين لا تتلائم مع علاج المصاب به، لأن الموسوس مقهور ومضطرب للإسراف والإكثار في استخدام الماء، وهذه الوسيلة غير متبعة لعلاج مرضى الوسواس، ولو كانت ذات جدوى لاستُخدمت للعلاج، ولكن خلاف ذلك فإن أفضل الوسائل المتبعة هي: الإقناع دون جدال، والتطمين بلا تشنيع وغيرها من الوسائل المحببة لقلب المريض.

(٣٣) أنظر: ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٨.

المطلب الأول: أثر الوسواس القهري على الطهارات

وساوس الطهارات هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً في المجتمعات الإسلامية، مما جعل بعض الفقهاء الاهتمام بهذا الجانب، لما فيه من تأثير بالغ على عبادة الفرد، فمن الناس قد يتشدد في أمر الغسل موسوساً بعد زوال النجاسة، فيغسل أعضائه جسمه مراراً، فيأتيه الشك مرةً أخرى أنه نسي عضو ما، فيعيد غسله مراراً وتكراراً، فإذا غسل عورته وسوس وشك أنه قد سهى عن غسل رأسه، فيعيد غسله مرة تلو أخرى ضاراً بجسده، ومسرّفاً بالماء.

الفرع الأول: أثر الوسواس القهري على النية في الطهارات

المراد من النية هي القصد والعزم على فعل شيء، ومحلها القلب لا تعلّق لها بلسان،^{٣٤} وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء وهو قول الإباضية^{٣٥}، فذكروا أن محلها من المكلف هو القلب في سائر العبادات، ولم يخالف ذلك إلا الجمع اليسير من الفقهاء^{٣٦}.

(٣٤) ابن قدامة، موفق الدين بن قدامة المقدسي، شرح كتاب ذم الموسوسين والتحذير منهم، ط ١، (القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٤٢هـ - ١٩٣٣م) ص ٨.

(٣٥) أطفيش، محمد بن يوسف بن عيسى، شرح النيل وشفاء العليل، ط ٢، (جدة، مكتبة الإرشاد، ١٣٩٣ - ١٩٧٣) ج ١، ص ٧٤.

(٣٦) يرى بعض من قال أنّ محل النية هو القلب كماورد، أنه لا يجزي المرء إلا أن ينوي بالقلب ويتلفظ بالسان. محمد حسن عبدالغفار، شرح متن أبي شجاع، المصدر: دروس صوتيه مفرغة من موقع الشبكة الإسلامية، (قطر، WWW.ISLAMWEB.NOT) المكتبة الشاملة الحديثة. ص ١٢.

والتلفظ بالنية عند افتتاح العبادات تعد مدخلاً لأهل الوسواس ويعذبهم الشيطان بها، وقد جعلها الشيطان معترك ليقعهم في طلب تصحيحها، فيسعى الموسوس لتكرارها ويُجهد نفسه في التلفظ بها، ولذا يجب على الموسوس فهم المعنى المراد من النية، فكل عازم على أي فعل يُعد ناوٍ له ومن قام للصلاة فقد نوى الصلاة، ومن قام للغسل فهو ناوٍ له، ولا يكاد العباد فعل أي من العبادات ولا غيرها بغير نية، فالنية أمر لازم لأفعال الناس المقصودة، ولا تحتاج إلى تعب ولا تحصيل، وأن المعتبر في النية أن يحضر بباله العبادة، وقصد فعلها لله تعالى، وهذا أمر سهل وتكليف يسير قل أن ينفك عن ذهن المكلف عند إرادته.

الفرع الثاني: أثر الوسواس القهري في طهارة الملابس والمكان

عادةً ما يشعر الموسوس في طهارة الملابس والمكان، ويشكك بأن ملابسه ستنجس عندما يجلس أو ينام أو يمشي في مكان ما، خصوصاً إذا كان المكان أو الملابس مبللة، فإذا مشى على سجادة أو مكان بال عليه طفلاً هرع إلى تبديل ملابسه وغسل قدميه بشكل مستمر. يقول ابن الجوزي في وصف ذلك: "وبعض الموسوسين يغسل الثوب الطاهر مراراً، وربما لمسه مسلم فيغسله، ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة^{٣٧}، لا يرى غسلها في البيت يجزي، ثم قال: وما

(٣٧) دجلة: هو اسم لنهر في العراق.

كانت الصحابة تعمل ذلك، بل قد صلوا في ثياب فارس لما فتحوها، ومن الموسوسين من يقطر عليه قطرة ماء فيغسل الثوب كله وربما تأخر لذلك عن صلاة الجماعة، ومنهم من يترك صلاة الجماعة لأجل مطر يسير يخاف أن ينتضح عليه^{٣٨}.

وعند التفصيل نجد أن النجاسة على نوعين وهي كالآتي:

١. إمّا أن تكون يابسة من أصلها، والمعمول عند جمهور الفقهاء أن النجاسة اليابسة لا تنتقل بمجرد ملامستها، فلا لا تنجس الثياب ولا البدن، بدليل حديث عبدالله بن مسعود قال: (كُنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نتوضأ من الموطأ)^{٣٩} قال أبو عيسى: "وهو قول غير واحد من أهل العلم قالوا: إذا وطئ الرجل في المكان القذر أنه لا يجب عليه غسل القدم إلا أن يكون رطباً فيغسل ما أصابه"^{٤٠}، فلا بد أن يقطع الموسوس وسوسته في ذلك، ولا يجهد نفسه في الغسل والتنظيف.

(٣٨) أنظر: ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٣٩) أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق، صحيح سنن أبي داود، ت: ٢٧٥هـ، د. ر (بيروت، المكتبة العصرية، د. ت) رقم الحديث: ٢٠٠، ج ١، ص ٣٧١.

(٤٠) عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، شرح سنن الترمذي، دروس مفرغة آلباً من موقع الشيخ خضير، المكتبة الشاملة الحديثة، ج ٢٧، ص ٣١.

٢. وإمّا أن تكون رطبة، وأختلف الفقهاء في ذلك، فذهب الحنفية في أن النجاسة المبللة إذا
بيست وأصاب الشخص شيئاً منها فإنه لا ينجس^{٤١}، وكذا إن كان الرجل نام واحتلم وأصابه
شيء من المني وبيس وعرق ولم يظهر له أثر البلل في جسده فإنّ جسده لا ينجس، وقال المالكية
لو زالت عين النجاسة من المكان بغير الماء وجفت فالمحل يبقى طاهراً على أصله^{٤٢}، وذكر
الكندي في المصنف قائلًا: "من انصب عليه ماء في موضع من الأرض نجس فهو طاهر حتى
يرطبه ثم يطير بعد ذلك"^{٤٣}، فينبغي على الموسوس ألا يبالغ في فعل هذه الأمور.

الفرع الثالث: الأحكام والرخص الشرعية للموسوسين.

الوسوسة المتكررة في الطهارة لها أشكال عدة لدى الموسوسين، وسأوردها مع ذكر الحكم
الشرعي، والرخص الشرعية إن نُص عليها كالاتي:

(٤١) الزليعي، عثمان بن علي الزليعي الحنفي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ت: ٧٤٣، ط ١،
(القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٤ هـ - ١٨٩٧) ج ١، ٥٤٦.

(٤٢) الخطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ت: ٧٧٦ هـ، ط ١ (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م) ج ١، ص ١٦٥.

^{٤٣} الكندي أبي بكر أحمد بن عبدالله، بن موسى الكندي السمدي النزوي، المصنف، ت: ٥٥٧، ط ١ (سلطنة عمان، وزارة
الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م) ج ٢، ٤٢٨.

أولاً: من تيقن في طهارته ووسوس في انتقاضها، فهو يُعَدُّ باقٍ على طهارته عند جمهور الفقهاء^{٤٤}، ولا يلتفت للوسوسة، والقاعدة الفقهية المعتدة في ذلك (اليقين لا يزول بالشك)، وذكر في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً)^{٤٥}، وخالف الجمهور المالكية فقالوا إن الشك في الحدث ينقض الوضوء إلا شك الموسوس فإنه لا ينقض الوضوء^{٤٦}.

ثانياً: من وسوس في الاستنجاء، موسوساً بعدم زوال النجاسة، فإنه يجب عليه قطع الوسوسة ولا يزيد عن سبع غسلات، وهو نهاية العدد في الغسل، بدليل حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله

(٤٤) علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ت: ٥٨٧هـ، ط ١ (مصر، شركة المطبوعات العلمية ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م، تصوير دار الكب العلمية) ج ١، ص ١٣٢.

أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، ت: ٦٧٦هـ، د.ط، (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م) ج ٢، ص ٦٤.

الكندي أبي بكر أحمد بن عبد الله، المصنف، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٢٦.

البهوتي، منصور بن يونس، البهوتي الحنبلي، كشف القناع عن الإقناع، ت: ١٠٥١هـ، ط ١، (المملكة العربية السعودية، الناشر: وزارة العدل، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ج ١، ص ١٣٢.

(٤٥) مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن رفعت حصاري، محمد عزت بوليوي، أبو نعمت الله محمد الأنقروي، ط ١، (تركيا، دار الطباعة العامة، ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م) ج ١، ص ١٩٠.

(٤٦) محمد العربي القروي، الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، د.ط، تحقيق: يحيى مراد (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت) ص ٢٠.

صلى الله عليه وسلم: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه، ثم ليغسله سبع مرات)^{٤٧}، وذهب الحنفية أن العدد في الاستنجاء بالماء غير مطلوب وإنما المراد هو الإنقاء فقط، فالمراد هو إزالة عين النجاسة فإن أنقى المحل وصلى فصلاته صحيحة^{٤٨}.

ثالثاً: من تكرر الوسواس لديه في نجاسة شيء ما، وكانت نجاسة غير مرئية، ولا يستطيع معاينتها فهي تطهر بالغسل الذي يغلب على ظن الغاسل زوالها، بلا عدد معين من الغسلات فمحلها طاهر وعند الشافعية يعد محلها طاهر بالمرة الواحدة^{٤٩}.

رابعاً: الوسوسة لدى النساء في نجاسة ذيلها^{٥٠} والفصل هنا ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُم سلمة رضي الله عنها: (قالت امرأة لأُم سلمة: إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر فقالت: قال رسول الله ﷺ "يطهره ما بعده")^{٥١} فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم رخص للمرأة أن ترخي ذيلها

(٤٧) أنظر: مسلم، الجامع الصحيح، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦١.

(٤٨) علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١.

(٤٩) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي، منحة السلوك في شرح تحفة السلوك، ت: ٨٥٥هـ، ط ١ (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ص ٨٠.

(٥٠) الملابس الطويلة التي تلامس الأرض.

(٥١) أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن يشير الأسدي السجستاني، سنن أبي داود، ت: ٢٧٥، (بيروت،

المكتبة العصرية، د.ت) كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الذيل، رقم الحديث ٣٨٣، ج ١، ص ١٠٤.

ذراعاً، وما يصيبه من قذارة فهو طاهر - أي تطهره الأرض - فإذا مرت على مكان نجس ثم على مكان طاهر طهر - يُعد أسفل الثوب طاهراً^{٥٢}.

خامساً: يمضي الموسوس في غسل النجاسات الكثير من الأوقات، كالغسل من الجنابة أو الحيض لدى النساء، ويضلُّ بذلك العورة، وصوان الإذن، وغيرها من أعضاء الجسم، موسوساً بوجود نجاسة ملتصقة به، والمراد من الغسل عند الجمهور تعميم البدن بالماء فقط، وذهب المالكية^{٥٣} إلى أنه يجب في الغُسل الدلك خلافاً للجمهور، وعلى المغتسل أن يستوعب جميع جسده بحيث يتحقق دلكه ولا يكفيه غلبة الظن، وأما الموسوس عندهم عليه أن يتقي الجهد ويستعين بذلك بالنظر إلى اختلاف العلماء، ومع أنهم يقولون بفرضية الدلك إلا أن التشديد في الدلك مكروه عندهم فقد جاء في الشرح الصغير " الفريضة الخامسة: الدلك: وهو إمرار اليد على العضو ولو بعد صب الماء قبل جفافه، ويندب أن يكون خفيفاً مرة واحدة، ويكره التشدد والتكرار لما فيه

(٥٢) أبو عمر ديبان بن محمد ديبان، موسوعة أحكام الطهارة، ط ٢، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ج ١٣، ص ٥٨٢.

(٥٣) الطرابلسي شمس الدين أبو عبدالله الطرابلسي المغربي، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، مرجع سابق، ج ١، ص ٣١٣.

وعلل المالكية بذلك أن الذمة عامرة ولا تبرأ إلا باليقين.

من التعمق في الدين المؤدي للوسوسة،^{٥٤} و الجمهور ذكروا أنه يكفيهِ إيصال الماء إلى سائر الجسد فلا يشق الموسوس على نفسه بالدلك.

سادساً: الوسوسة في نجاسة النعال، وخاصة النعال المخصصة لقضاء الحاجة بها، فبعد الوضوء قد يعدها البعض نجسة ويعيد وضوئه، موسوساً بذلك التصاق النجاسة برجله، والصحيح في ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في نعليه)^{٥٥} (وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم)^{٥٦}، فالنعال في أصلها طاهر ولا يشق الإنسان على نفسه تكرار الوضوء بمجرد ملامسته للنعال، وكذا من صلى صلاة جنازة في المقبرة بنعليه فلا يوسوس في نجاستها.

سابعاً: الوسوسة في غسل الجنابة، فيمن شك أنه غسل من الجنابة أو لم يغتسل فهو يُعد أنه أتمَّ الغسل ما لم يستيقن خلاف ذلك، وذكر صاحب بيان الشرع في كتابه قائلاً: "إذا كان الرجل جنباً ثم صلى صلاة، ثم لم يعلم أنه كان غسل ولم يستيقن ذلك فهو قد غسل وصلاته تامة... إلخ"^{٥٧}.

(٥٤) الصاوي أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي المالكي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، ت: ١٢٤١هـ، د.ط (بيروت: دار المعرفة، د.ت) المكتبة الشاملة الحديثة، ج ١، ص ١١٠ - ١١١.

(٥٥) أنظر: البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٥٨٥٠.

(٥٦) أنظر: أبي داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: ٦٥٢.

(٥٧) الكندي محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي، بيان الشرع، ت: ٥٠٨، د.ط (سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ج ٩ ص ٧٣.

الفرع الرابع: منهج الوقاية من وساوس الطهارة

الوسوسة في الطهارة كثيرة لا حصر لها فالواجب على الموسوس أن يجتنب الأفعال التي تتسبب بحصول الشك في نفسه، فإذا كان الإنسان مندوباً لترك ما يؤدي به إلى الشك من الأفعال، فهو أيضاً مندوب من جهة أخرى لأخذ الاحتياط، وسد منافذ الشك التي ليست ناتجة عن أفعاله وكثير من الأحكام الشرعية التي نلمح فيها الإرشاد إلى الابتعاد عن مصادر الشك، وأمثلة كثيرة في الفقه الإسلامي دلت على اهتمام الشريعة بسد منافذ الشك في جميع الأمور ومنها:

١. كراهة الاستنجاء بالماء في الموضع الذي يقضي الإنسان حاجته فيه إن لم يكن المكان معداً لقضاء الحاجة، وذلك حتى لا يشك في عودة رشاش الماء عليه، فيوسوس الشخص في ذلك^{٥٨}.
٢. حديث النهي عن البول في المستحم، وعن البول في الماء الراكد الذي لا يجري الماء فيه، ثم الغتسال فيه؛ وفائدة الحديث لدى الموسوسين أنه إذا بال ثم اغتسل، فكثيراً ما يتوهم أنه أصابه شيء من الماء النجس، وهذا يؤدي إلى تطرق الوسوس إلى.
٤. من انتهى من قضاء حاجته واستنجزى، له أن يرش فرجه، وما يحاذيه من الثياب بالماء دفعاً للوسوسة، فإذا رأى بللاً في ثيابه بعد الوضوء، أحال ذلك البلل ونسبه إلى الماء الذي رشه،

(٥٨) الرميلي شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ت ١٠٠٤ هـ ط ١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ج ١، ص ١٤١.

بعده (مفصلاً بفاصل): حاشية أبي الضياء نور الدين بن علي الشيرازي الأظهري (١٠٨٧ هـ).

بعده (مفصلاً بفاصل): حاشية أحمد بن عبد الرزاق المعروف بالمعري الرشيدي (١٠٩٦ هـ).

واستُدل بذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم (أنه إذا بال يتوضأ وينضح)^{٥٩} ويستدل من فعله صلى الله عليه وسلم سداً لباب الشك والوسوسة.

وأذكر هنا ما قاله ابن القيم الجوزية فيما يفعله الموسوسين بعد البول مباشرة وهي عشرة أشياء: "السلت، والنتر والنحنحة، والمشي، والقفز، والحبل، والتفقد، والوجور، والحشو، والعصابة، والدرجة. وبيان ذلك كالآتي:

السلت هو أن يسلمته من أصله إلى رأسه^{٦٠} على أنه قد روي في ذلك حديث غريب لا يثبت في المسند وسنن ابن ماجه، عن عيسى بن داود عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ إذا بال أحدكم فليمسح ذكره ثلاث مرات، والنتر يستخرج ما يخشى عوده بعد الاستنجاء، والنحنحة يستخرج الفضلة، و القفز يرتفع عن الأرض شيئاً ثم يجلس بسرعة، والحبل يتخذ بعضهم حبلاً يتعلق به حتى يكاد يرتفع ثم ينخرط منه حتى يقعد، والتفقد يمسك الذكر ثم ينظر في المخرج هل بقي فيه شيء أم لا، والوجور يمسكه ثم يفتح الثقب ويصب فيه الماء، والحشو يكون معه ميل وقطن يحشوه به كما يحشو الدمبل بعد فتحها، والعصابة يعصبه بخرقه، والدرجة يصعد السلم قليلاً ثم ينزل بسرعة، والمشي يمشي خطوات ثم يعيد الاستجمار^{٦١}.

(٥٩) أنظر: إبي داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، باب الانتضاح، رقم ١٦٦.

(٦٠) يقصد بذلك الذكر.

(٦١) أنظر: ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مرجع سابق، ج ١، ١٤٣.

سُئل أحمد بن حمد الخليلي: عن المبتلى بالوسوسة عند ذهابه للبول يحس بخروج شيء من

البول فهل هذه من الوسوس، وعليه تركها وعدم الالتفات إليها أم ماذا يجب عليه؟

عليه أن يستبرئ ويتنشف بالمنشفات، ويمشي بعد ذلك قدر أربعين خطوة، ولو في دورة المياه

لأجل أن ينزل الماء المتبقي داخل القناة البولية، ثم يغتسل بعد ذلك بالماء فإن أحس بشيء بعد

ذلك أثناء الصلاة فلا يلتفت إليه ما لم يتيقن خروج المدد، والله أعلم^{٦٢}.

(٦٢) سؤال أهل الذكر، تاريخ النشر: ٢٩ رجب ١٤٣١هـ، الموضوع: وسوسة الشيطان والنفس، اليوتيوب، قناة الاستقامة، رابط الفيديو: <https://youtu.be/upwflalxwoa> تاريخ المعاينة: ٢٢ (شوال ١٤٤٤ - يوافق ١٢ مايو ٢٠٢٣).

المطلب الثاني: أثر الوسواس القهري على الصلاة

للسواس القهري مدخل عظيم في صلاة العباد التي تعد الأمور المنغصة على الموسوسين بدءاً من وضوئه وحتى عقد النية وعدد سجدياته، وقد يصل الأمر في ذلك إلى سجود السهو، وكثرة الوسوسة في الصلاة، والوضوء، وهي مشكلة موجودة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك جملة من الفقهاء، وما ذلك إلا محاولة الشيطان لكسر يقين المسلم أثناء أدائه للعبادة، وتشكيكه في صحتها عن طريق زرع الوسواس في نفسه، وروي عن ذلك أن رجلاً أتى للقاسم بن محمد فقال له: "إني أهم في صلاتي، فيكثر ذلك علي فقال القاسم: امض في صلاتك فإنه لن ينصرف عنك حتى تنصرف وأنت تقول: ما أتممت صلاتي"^{٦٣}.

الفرع الأول: أثر الوسواس القهري على النية في الوضوء والصلاة

ذكرنا سابقاً أن النية محلها القلب لا تعلق لها باللسان، والتلفظ بها له آثار سيئة اتجاه الموسوسين وعبارات الفقهاء واضحة تبين أنه يجب على الإنسان ألا ينجر وراء وسوسه في تكرار النية في الصلاة، لأن بمجرد وضوئه واتجاهه نحو القبلة هو يعد مستحضرًا للنية، بدليل أنه إذا

(٦٣) مالك بن أنس بن مالك بن عامر، الموطأ، ت: ١٧٩، ط ١ (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) المحقق: محمد مصطفى الأعظمي [ت ١٤٣٩ هـ] ج ٢، ص ١٣٩.

سأله سائل ماذا تصلي؟ فإنه سوف يجيب على الفور قائلاً: أصلي الظهر أو العصر أو غير ذلك مما عقد نيته عليه، فالنية موجودة بالفعل، ولا داعي للانغماس في بحر الوسواس^{٦٤}، و التلفظ بالنية باللسان في الصلاة اختلف الفقهاء فيه، بعد اتفاقهم أن الجهر بذلك غير مشروع، ولا ينبغي لأحد أن يجهر بالنية في الصلاة، وهذا قول شاذ كما ذكره الفقهاء، أما التلفظ السري فهو مستحب عند جمهور الفقهاء، من والشافعية والحنابلة وغيرهم، وعدُّوا ذلك تنبيهاً للقلب فلا يضر مادامت النية في القلب حاضرة، والمعتمد عند المالكية عدم لزوم المصلي نية الأداء والقضاء، وهو الأسلم لدى الموسوسين^{٦٥}.

الفرع الثاني: الأحكام والرخص الشرعية للموسوسين.

أولاً: من شك في صلاته هل صلى ثلاث أم أربع، فقد ذهب المالكية^{٦٦} إلى أن الشخص السليم من الوسوسة إذا شك هل صلى ثلاث ركعات أو أربع، ولا يتيقن شيئاً يبني على اليقين ولا يجزيه التحري، فإنه يصلح بالبناء على الأقل أي الثلاث ويأتي بركعة رابعة، وعليه أن يسجد

(٦٤) إيمان محمد فتح الله، أثر الوسواس القهري على الطهارة والصلاة، ط ١، (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية د.ت) ص ٥٤٠.

(٦٥) عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ت: ١٣٦٠هـ، ط ٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ج ١، ص ١٩٥.

(٦٦) أنظر: الخطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٩ - ٢٠.

بعد السلام في المشهور عندهم وهذا الذي عليه جمهور الإباضية^{٦٧}، وأما إذا كان الشخص موسوساً، فإنه يُعْرَضُ عن الشك، ولا إصلاح عليه بل يبنى على الأكثر أي أنه صلى أربع ركعات، ويستحب له أن يسجد بعد السلام، قال ابن بشير: "الموسوس يبنى على أول خاطره له، فإن سبق إلى يقينه أنه أكمل صلاته بنى على ذلك وإن سبق إلى يقينه أنه لم يكمل أتى بما شك فيه" وهذا لأنه في الخاطرة الأولى تكون مساوية للعقلاء وفيما بعد ذلك مخالف لهم، وإلزامه البناء مع اليقين مع كثرة وساوسه قد يؤدي إلى الحرج ولا يتحصل له إذن يقين، ووافق ابن بشير إلى ما ذهب إليه ابن الحاجب، وبعض القرويين فإن لم يتبين الموسوس على الأكثر، يبنى على الأقل في عدد الركعات كالشخص السليم، فإنَّ صلاته لا تبطل، ولو كان عامداً؛ وذلك لأن الأصل البناء على اليقين، وإنما سقط عن الموسوس تخفيفاً عنه، فإذا بنى على الأقل فعل الأصل، وقيل إذا كان الشك لأول مرة بطلت صلاته ولم يجز له أن يتحرى وعليه أن يستقبل صلاة جديدة، وأما إن كان الشك متكرراً لديه فإنه يبنى على غالب ظنه ويتحرى الصواب ويؤتم

^{٦٧} جميل بن خميس السعدي، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، ت: ١٢٦٩هـ، ط ١ (مسقط، مكتبة الجيل الواعد،

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م) ج ٢٠، ص ١١.

الصلاة^{٦٨}، ومنهم من فرق بين الإمام والمنفرد، فإن شك الإمام في عدد الركعات فعليه أن يبني على غالب ظنه، وأما إن كان منفرداً فعليه أن يبني على اليقين وإلى هذا ذهب أحمد بن حنبل^{٦٩}.
ثانياً: ذهب المالكية وقول عند الإباضية^{٧٠}، إلى أن الشخص السليم من الوسوسة إذا سها في صلاته وتيقن ذلك فعليه أن يصلح ويسجد للسهو، وأما الموسوس إذا سها في صلاته، فإنه يصلح ولا سجود عليه، فإن خالف الموسوس وسجد للسهو، فإن صلاته لا تبطل، ولو تعمد السجود قبل السلام كما ذهب إليه النفراوي^{٧١}.

ثالثاً: ذهب الحنابلة إلى أن من رفع رأسه، وشك هل ركع أم لا؟ أو هل أتى بقدر الإجزاء أم لا؟ لم يعتد به بهذا الشك، وعليه أن يعود فيركع حتى يطمئن راکعاً؛ لأن الأصل عدم ما شك فيه إلا أن يكون الشخص موسوساً، فلا يلتفت إلى الشك، وهكذا الحكم في سائر الأركان^{٧٢}.

(٦٨) السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، ت: ٤٨٣هـ، د.ط (بيروت: دار المعرفة د.ت) ج ١، ٤٠٢.

(٦٩) ابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي، المغني ت: ٦٢٠هـ ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ج ١، ٧٠٢.

٧٠ جميل بن خيس، قاموس الشريعة، مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٢٠.

(٧١) أنظر: شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، مرجع سابق، ج ٢، ١٩ - ٢٠.

(٧٢) أنظر: ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦٠.

رابعاً: ذهب الحنابلة إلى أن من شك في عدد التكبيرات في صلاة العيد، يبني على اليقين، فإن كبر ثم شك هل نوى الإحرام أو لا، ابتداء الصلاة من جديد، هو ومن خلفه؛ لأن الأصل عدم النية، إلا أن يكون الشخص موسوساً، فلا يلتفت إلى الشك^{٧٣}.

خامساً: قال ابن حجر الهيتمي من الشافعية "تكره إمامة الموسوس؛ لأنه يشك في أفعال نفسه"^{٧٤}، وجاء في الفروع "تكره إمامة من يصرع، نص عليه، قال جماعة: ومن تضحك صورته أو رؤيته، وقيل: والأمرد، وفي المذهب وغيره، وتكره إمامة الموسوس، وهو متجه، لئلا يقتدي به عامي، وظاهر كلامهم: يكره"^{٧٥}.

سادساً: إذا زاد الإنسان على الثلاث في غسل أعضاء الوضوء أو إذا شك في غسله لبعض الأعضاء فيما أن يقع الشك أثناء الوضوء، وإما أن يقع ذلك بعد الفراغ من الوضوء والانتهاء منه والتفصيل كالآتي:

أولاً: إذا شك الإنسان في غسله لبعض الأعضاء أثناء الوضوء، وجب عليه غسل الموضع الذي شك فيه عند جمهور الفقهاء، إذا كان المشكوك فيه واجباً، أما إذا كان الشك في غسل اليد إلى

(٧٣) أنظر: المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٨٥.

(٧٤) البكري أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ط ١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ج ٢، ص ٥٦.

(٧٥) شمس الدين بن مفلح المقدسي، الفروع، ط ١، (بيروت، مؤسسة الرسالة. الرياض دار المؤيد، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج ٣، ص ١٣.

المرفق أو مسح الرأس، أو كان المشكوك فيه مستحباً مثل الغسلة الثانية أو الثالثة، فيستحب الإتيان به، أما إذا كان يرى ذلك كثيراً، كلما توضأ شك في غسل أعضاء الوضوء وصار ذلك عادة له فينبغي عليه عند الحنفية حينئذ ألا يلتفت لذلك^{٧٦}، لأنه من الوسواس ويجب قطعه، وترك الالتفات إليه، لأنه لو التفت إليه لوقع مثل ذلك وتكرر، ولم يتفرغ لأداء صلاته. وهذا ما أرجحه عند تحول الأمر إلى وسواس، سداً لباب الوسوسة، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ثانياً: الشك في غسل الأعضاء بعد الفراغ من الوضوء:

إذا وقع الشك بعد الفراغ من الوضوء فقد اختلف الفقهاء في ذلك إلى قولين: القول الأول: لا يلتفت إلى ذلك الشك ويمضي في وضوئه، على قول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والصحيح عند الشافعية والحنابلة^{٧٧}، بدليل: ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه

(٧٦) شمس الأئمة محمد بن أحمد، المبسوط، مرجع سابق، ج ١، ص ١٥٥.

(٧٧) برهان الدين أبو المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ت: ٦١٦هـ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٤٢هـ - ٢٠٠٤م) ج ١، ص ١٦٢. وحديث آخر رواه الربيع بن حبيب قائلاً: أبوعبيدة عن جابر بن زيد قال: بلغني عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ لبء الوضوء شيطاناً يقال له الوهلان، فاحذروه) مسند الإمام الربيع، باب جامع الوضوء، حديث: ١٢٩، ج ١، ص ٣٧.

القيرواني قاسم بن عيسى بن ناجي بن التنوخي القيرواني، شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ت: ٨٣٧هـ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ج ١، ص ١٩.

وسلم أنه قال: (إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً)^{٧٨}، وذكر الكندي من الإباضية قائلاً "ومن شك في وضوئه كله بعد خروجه منه؛ فلا نقض ولا يرجع إلى الشك"^{٧٩}.

القول الثاني: ذكر بعض الشافعية أنَّ الوضوء يبطل استدلالاً بالقياس، فإن لهذا الشك تأثير، كما لو طرأ عليه الشك أثناء الطهارة، والطهارة إنما تُقصد للصلاة^{٨٠}.

بعد استعراض أقوال الفقهاء وأدلتهم فيما إذا وقع الشك بعد الفراغ من الوضوء، فإنه يترجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من عدم الالتفات إلى الشك وطرحه والمضي على نفس الوضوء، وذلك لقوة أدلتهم، وما استدل به أصحاب القول الثاني مقدم عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو الحكم الملائم لحال الموسوسين.

أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ت: ٥٥٨ (جدة، دار المنهاج، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م) ج ١، ١٤٣.

علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ت: ٨٨٥، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م (تحقيق: عبدالله عبد المحسن التركي، ج ١، ص ١٥١).

(٧٨) أنظر: مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، باب الدليل على من يتيقن الطهارة ثم شك في الحدث، ج ١، ١٩٠، رقم الحديث: ٣٦٢.

^{٧٩} الكندي، أبي بكر أحمد، المصنف، مرجع سابق، ج ٢، ص ١١٦.

(٨٠) أنظر: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي، البيان في مذهب الإمام الشافعي، مرجع سابق، ج ١ ص ١٤٣.

الفرع الثالث: بعض مسائل الوسواس في الصلاة والوضوء

- ذكر ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان بعض وساوس الوضوء والصلاة التي يصاب أهل

الوسواس بها ومما قاله:

" وقد وصل الأمر مع البعض أنه إذا توضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اغتسل
كاغتساله لم يطهر ولم يرتفع حدثه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد، ويغتسل
بالصاع، والموسوس يرى ذلك القدر لا يكفيه، وصح عنه عليه السلام أنه توضأ مرة مرة، ولم يزد
على ثلاث، وصح عنه أنه توضأ هو وعائشة رضي الله عنها من قصعة بينهما فيها أثر العجين^(٨١).
وقال: "وكذا ترديد تكبير الإحرام فيقول: الله أككبر، ويشق على نفسه حتى تظهر عروق
عنقه، وتكرير بعض الكلمات كقوله في التحيات: إيت إيت التحي، التحي، وبعدها الس أس
وغيرها من الوسواس، وهذا خلاف سنة الله تعالى ونبيه وعمل أصابه من بعده^(٨٢)."

(٨١) أثر العجين المقصود به: الماء المختلط بشيء من العجين فهو باق على طهارته، فلا بأس باختلاطه بشيء من الطهارات، كالزعفران، ما لم يسلب عنه صفة الماء.

أنظر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، شرح سنن النسائي، مرجع سابق، دروس صوتية مفرغة، المكتبة الشاملة، ج ١٢، ص ١٨.

(٨٢) أنظر: ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، ص ٥٠٢.

- رأى أبو محمد من الإباضية رجلاً يتوضأ ويطيل المضمضة والاستنشاق وهو يشكك، فقال له: "أراك تشكك، ولو كان في الشك مكربة يُتقرب بها إلى تعالى: لكان النبي صلى الله عليه وسلم سبق الناس إليه"^{٨٣}.

- سئل أحمد بن حمد الخليلي، عن امرأة مصابة بالوسواس القهري وهذا الوسواس يجعلها تشك في الصلاة وتوسوس ولا تدري هل صلت أم لم تُصل، وقال لها من قال بأن لها أن تجمع الصلاة لأنها لا تستطيع حتى الخروج من البيت لأنها تخشى أن تفوتها الصلاة، فهل لها أن تجمع الصلاتين؟
الجواب: كل ما كان محرّجاً للإنسان يسوّغ له أن يجمع بسببه الصلاتين، والمرض من جملة الإحراج فالنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث الصحيح "صلى الظهر والعصر معاً، والمغرب والعشاء الآخرة معاً، من غير خوف ولا سفر ولا سحاب ولا مطر"^{٨٤}، وقد جاء في رواية الشيخين وغيرهما لهذا الحديث أن راويه ابن عباس الله رضي عنهما سئل: ما أراد بذلك؟ قال: أراد أن لا يخرج أمته، ومعنى ذلك أن أوقات الحرج يسوغ فيها للإنسان أن يجمع الصلاتين ولو كان في وطنه دفعاً لهذا الحرج، ولا ريب أن مرض الوسوسة حرج كبير، فما على هذه المرأة إلا أن تصلي بمشيئة

^{٨٣} الكندي، أبي بكر أحمد، المصنف، مرجع سابق، ج ٢، ١١٦.

^(٨٤) الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، ط ١، (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، رقم الحديث: ٨٨.

الله الظهر والعصر معا وأن تجمع أيضًا بين المغرب والعشاء، جمعاً من غير قصر، إلا إذا كانت في حال السفر فلتقصر^{٨٥}.

وسئل عن رجل مبتلى بالوسواس إذا قام إلى الصلاة لا يكاد يعقل منها شيئاً، فماذا يفعل؟
الجواب: عليه أن يستجمع فكره عند قيامه إلى الصلاة وتكبيره للإحرام، ثم لا يلتفت إلى ما يلقيه الشيطان على باله من الوسوسة، وليكابر خواطر النفس بقدر المستطاع، ونحن قلنا أن الموسوس يعالج وسوسته بأمور، ومن بين هذه المعالجات أن يأخذ بأرخص الأقوال في كل شيء، فأولاً قبل كل شيء: يؤمر أن يستصحب الأصل، فلا يلتفت إلى شك في وضوئه وقد دخل في صلاته، الأمر الثاني: أن البسمة فيها خلاف بين أهل العلم فلم يجمع على وجوبها بل لم يجمع على مشروعيتها، إذ كثير من العلماء لا يقولون بمشروعية البسمة للوضوء وإن كنا لا نوافقهم بسبب الروايات التي دلت على مشروعية البسمة، وإن قال من قال بضعفها، إلا أن الرواية بذلك جاءت في مسند الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله ، والذين يقولون بمشروعيتها هم مختلفون

(٨٥) سؤال أهل الذكر، تاريخ النشر: ٢٩ رجب ١٤٣١هـ، الموضوع: وسوسة الشيطان والنفس، اليوتيوب، قناة الاستقامة، رابط الفيديو: <https://youtu.be/upwflalxwoa> تاريخ المعاينة: ٢٢ (شوال ١٤٤٤ - يوافق ١٢ مايو ٢٠٢٣).

هل الأمر بالبسملة للوجوب أو لغير الوجوب، وعلى هذا فلا ينبغي أن يلتفت إلى هذه الوسوسة بعدما وقف بين يدي الله تعالى مصلياً، وليأخذ بأرخص الأقوال دفعا لهذا الوسواس، والله أعلم^{٨٦}.

الفرع الرابع: منهج الوقاية من الوسوسة في الصلاة

١- كراهة الصلاة في حال وجود ما يشوشها ويذهب خشوعها؛ كالصلاة بحضرة الطعام، والصلاة في قارعة الطريق حيث يمر الناس، فالمشوشات تذهب الخشوع، وكثيراً ما توقع في الشك نتيجة التهاء المصلي بها، فتحصل له الوسوسة بعدم صحة الصلاة^{٨٧}.

٢- تخفيف الصلاة والسرعة فيها إذا كان الشخص كثير السهو، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يصنون أنفسهم من وساوس الشيطان في الصلاة بتخفيفها والسرعة في أدائها من دون الإخلال بواجباتها وأركانها وسُننها، قبل أن يدخل الشيطان عليهم بالوسوسة، ويؤدي بهم ذلك إلى السهو والشك^{٨٨}، و ذكر الحافظ العراقي أن التطويل في الصلاة مكروه إذا أدى إلى السهو، ثم قال: "ويوافق هذا ما تقدم عن غير واحد من الصحابة من تعليل تخفيف الصلاة بمبادرة الوسواس

(٨٦) سؤال أهل الذكر، تاريخ النشر: ٢٩ رجب ١٤٣١هـ، الموضوع: وسوسة الشيطان والنفس، اليوتيوب، قناة الاستقامة، رابط الفيديو: <https://youtu.be/upwflalxwoa> تاريخ المعاينة: ٢٢ (شوال ١٤٤٤ - يوافق ١٢ مايو ٢٠٢٣).

(٨٧) أنظر: فداء إبراهيم موسى زعاتره، الوسوسة من منظور شرعي طبي وبذيلة علماء ابتلوا بالوسوسة، مرجع سابق ص ٨٥.

(٨٨) أنظر: أبوبكر بن عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب التخفيف في الصلاة، رقم: ٤٦٧٣.

وعلى هذا فيختلف القصر والتطويل باختلاف عادة الناس في مبادرة الوسوسة إليهم وتأخره عنهم، فمن كان سريع الوسوسة لا يُطَوِّل، ومن كان بطيء الوسواس طَوَّل، والله أعلم^{٨٩}.

(٨٩) أبو الفضل زيد الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب، ت: ٨٠٦ هـ (الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها: دار التراث العربي، د.ت) ج ٢، ص ٣٥٣.

المبحث الثاني: أثر الوسواس القهري على الصوم والحج والعمرة وغيرها من العبادات.

المطلب الأول: أثر الوسواس القهري على الصوم.

يُعرف عن الوسواس المرتبطة بأحكام الشريعة أنها أكثر الأنواع انتشاراً في البلاد الإسلامية، وأكثرها إزعاجاً للمؤمن ولا يدل ذلك على قلة الإيمان كما نص عليه البعض، بل إنما هو عبارة عن حرص العبد وخشيته من فساد عبادته، وما ذلك إلا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى يمكن أن يعالج، ولذلك يجب على الموصوس عدم الاستجابة لهذه الوسواس والانشغال عنها بما يطيع الله ورسوله.

والوسواس القهري أعراضه تتأرجح بين الزيادة والنقصان، وقد يرتبط ببعض العبادات دون بعض ولذلك تلعب درجة الارتياح النفسي والهدوء والاستقرار دوراً مهماً، ولا يستبعد زيادة الوسواس أثناء الصيام، لأنه لوحظ أن الوسواس القهري تزيد مع العبادات البدنية التي يمارسها المسلم فيقع على الأشخاص المصابون بالوسواس القهري عبء كبير أثناء صومهم.

الفرع الأول: أثر الوسواس القهري على نية الصيام:

وهي كالآتي:

أولاً: الأصل في الصائم في شهر رمضان أن ينوي ويعزم على الصوم في قلبه قبل طلوع الفجر وهو مذهب الجمهور، مع إجماع العلماء على وجوبها على الصائم، ومن وسوس في ذلك فلا

يلتفت له، لأنه من مكائد الشيطان وجملة الوسواس^{٩٠}، وذلك بخلاف صوم التطوع فلا يشترط فيه تبيت النية، لعموم حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حيث قالت: (دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: هل عندكم شيء؟ فقلنا: لا، قال: فإني إذا صائم)^{٩١} ولا حاجة للتلفظ بها فهي عمل قلبي كما ذكرنا سابقاً، جاء في الاختيار لتعليل المختار: "اعلم أن النية شرط في الصوم وهو أن يعلم بقلبه أنه يصوم، ولا يخلو مسلم عن هذا في ليالي شهر رمضان وليست النية باللسان شرطاً"^{٩٢}، وقال ابن مفلح الحنبلي: "ومن خطر بقلبه ليلاً أنه صائم غداً فقد نوى".

ثانياً: الأصل في الصائم إذا نوى الصوم وأمسك عن المفطرات أن صومه صحيح، ولا يزول هذا الأصل إلا بيقين، فمن لم يتيقن أنه قد أفطر، بأن دخل شيء إلى جوفه ونحو ذلك من المفطرات فصومه صحيح، وإن كان ينوي الإفطار دون تناول المفطرات و كان ذلك بتردد وعدم

(٩٠) ابن قدامة أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي، الكافي في فقه الإمام أحمد، ت: ٦٢٠ هـ ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ج ١، ص ٣٣٥.

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطان، ت: ١٢٥٠ هـ ط ١ (مصر، دار الحديث، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣) ج ٤، ص ٢٣٢.

(٩١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال، ج ٣، ص ١٥٩، رقم الحديث: ١١٥٤.

(٩٢) عبد الله بن محمود بن مودود الموصل الحنفي، الاختيار بتعليل المختار (بتعليقات محمود أبودقيقة) (بيروت دار الكتب العلمية، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م) ج ١، ص ١٢٦.

جزم فإن صومه ليس مبطلاً، وهو مذهب الحنفية^{٩٣}، فهم يرون أن الصائم إذا نوى الفطر ولم يحدث شيئاً آخر سوى النية، فصومه تام، وهو الأفضل للموسوس، وإن حصل الجزم بقطع نية الصوم فالمسألة فيها خلاف بين الفقهاء، فالجمهور على أن الصوم يبطل بمجرد نية قطع الصيام أثناء الصوم، وعند الشافعية يجب أن يكون معها ما يبطل الصيام كالأكل والشرب والجماع وغير ذلك، وهذا القول يساعد على طرد الوسوسة^{٩٤}، وذكر بعض الفقهاء أن قطع نية الصوم مفسد له ولو لم يصحب ذلك أكل أو شرب، وإن كان الصائم كثير الشك والوسواس فيتعين عليه الإعراض عن الوسواس وألا يلتفت إلى شيء منها، وأن يمضي في عبادته غير مكترث بما يعرض له، فإن الوسواس لا ينبغي عليه حكم ولا عبرة به.

ثالثاً: ومن وسوس في عدم تكرار النية لكل يوم صيام في رمضان، أو قضاء أو نذر متتابع، فتجزيه النية الواحدة، على قول بعض أهل العلم، وأصل الخلاف في ذلك هل يعد صيام رمضان عبادة واحدة، أم كل يوم صيام عبادة منفصلة عن اليوم الآخر، والخلاف كالاتي:

(٩٣) ابن نجيم زيد الدين بن إبراهيم بن محمد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، (لبنان، دار الكتاب الاسلامي، د.ت) ج٢، ص٢٨٢.

(٩٤) أنظر: النووي، المجموع، مرجع سابق، ج٦، ص٢٩٦.

القول الأول: يشترط تجديد النية لكل يوم من رمضان، لأنها عبادة مستقلة وكذلك أيام القضاء والنذر، وهو مذهب الجمهور من الحنفية، والشافعية، والحنابلة^{٩٥}.

القول الثاني: ما يشترط فيه التتابع تكفي النية في أوله، فإذا انقطع التتابع لعذر ثم عاد إلى الصوم، فإن عليه أن يجدد النية؛ وذلك لأن الصوم كالعبادة الواحدة، من حيث ارتباط بعضها ببعض، وهو قول المالكية، وزفر من الحنفية^{٩٦}، وهو ما يلائم حال الموسوسين وأيسر لهم، من الدخول في مستنقع الوسوسة، فقد تعثره الوسواس في عدم تجديده للنية لكل يوم صيام من رمضان أو قضاء أو نذر، وبهذا القول فهو قادر على عدم الالتفات لهذا النوع من الوسواس.

الفرع الثاني: أثر الوسواس في الوضوء

إذا تمضمض فنزل شيء من الماء في بطنه فإن دخول الماء إلى الحلق أثناء المضمضة لا يفسد الصيام، ولا ضرر في ذلك، ويكون الصيام صحيحاً، ولا يشرع غسل الوجه في الوضوء أكثر من ثلاث مرات إلا إذا أراد التبرؤ فيباح، ولا يفطر بسبق الماء إلى حلقه من غير قصد منه.

(٩٥) الجصاص أبوبكر الرازي، شرح مختصر الطحاوي، ط ١، تحقيق: عصمت الله عناية الله محمد، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) ج ٢، ص ٤٠٣.

أنظر: النووي، المجموع، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣٠٢.

أنظر: ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠٩.

(٩٦) أنظر: الدرر، الشرح الكبير، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٢٤.

السرخسي، المبسوط، مرجع سابق، ج ٣، ص ٥٦.

الفرع الثالث: احتياطات تسد منافذ الشك

١. تأخير الكحل، والبخور والعطور لسد باب الوسوسة في انتقاض الصوم.
٢. إزالة الطعام العالق في الفم، لكيلا يشكك في انتقاض صومه.
٣. استحباب الغسل من الجنابة قبل الفجر، خروجاً من الخلاف، بعدم صحة صيام من أصبح جنباً، حتى يكون على طهر من أول النهار وقيل بالكراهة، وذلك مبني على ما علل به الشريبي قائلاً "استحباب اغتسال الجنب والحائض والنفساء قبل الفجر خشية من وصول الماء إلى باطن أذن أو دبر أو نحوه" ^{٩٧}.
٤. القبلة مكروهة لمن حركت شهوته ذكراً كان أو أنثى، خوفاً من إفساد الصوم بالجماع أو الإنزال ومثل القبلة في ذلك: المعانقة واللمس من غير حائل إذا حركت الشهوة، أما إذا لم تحركها فالأولى له تركها سداً للذريعة ^{٩٨}.
٥. كراهة السباحة في البحر أو الوادي وغيره للصائم في نهار رمضان، وذلك لما يترتب عليه غالباً من دخول الماء إلى الجوف، سواء أكان ذلك من الفم أو الأذن أو الأنف، مما يؤدي إلى فساد الصوم وبطلانه.

(٩٧) الشريبي، مغني المحتاج، مرجع سابق ج ٢، ص ١٩٧.

(٩٨) المرجع نفسه، ج ٢، ص ١٧٩.

٦. المبالغة في المضمضة والاستنشاق أثناء الوضوء من السنن المستحبة، إلا للصائم، فإنه مكروه احتياطاً؛ خشية إفساده لحديث لقيط ابن صبرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً)^{٩٩} وتحمل أيضاً هذه الكراهية لسد منافذ الشك لدى الموسوسين، والمضمضة لأجل التخفيف من العطش أو التبرّد مختلف فيها، فمن العلماء من قال بكراهتها ومنهم من يذهب إلى جوازها بغير كراهية، قال ابن قدامة في المغني: "فأما المضمضة لغير الطهارة، فإن كانت لحاجة كغسل فمه عند الحاجة إليه ونحوه، فحكمه حكم المضمضة، للطهارة، وإن كان عبثاً أو تمضمض من أجل العطش كره"^{١٠٠}، وعند المالكية تجوز المضمضة لأجل العطش ونحوه، وتكره لغير موجب، أما ابتلاع الريق بعد المضمضة، وطرح الماء من الفم، فقد جاء في منح الجليل: "إذا تمضمض لعطش ونحوه ثم ابتلع ريقه فلا شيء عليه إذا ذهب طعم الماء وخلص ريقه فلا يفطر في هذه الحالة"^{١٠١}.

٧. كراهة ذوق الطعام والعلك في رمضان، خوفاً من وصول شيء من الطعام المتذوق إلى الجوف فيفسد بذلك الصوم، وربما حمله التذوق على تعاطي المتذوق، لشدة الجوع وغلبة الشهوة، ولذا كان الأجدر بالمسلم الحريص على صيامه ترك ذلك، إلا لمن كان محتاجاً إليه، كمن يعمل في

(٩٩) أنظر: أبي داود، صحيح أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث، ٢٣٦٦.

(١٠٠) أنظر: ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٢٤.

(١٠١) أنظر: محمد بن أحمد عيش، منح الجليل شرح مختصر خليل، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤٨.

مطعم يقدم وجبات إفطار للصائمين ويخشى فساد الطعام إن لم يتذوّقه، فله التذوق بشرط ألا يصل شيء من الطعام إلى الجوف، وإلا فسد صومه ووجب عليه الإمساك والقضاء.

الفرع الثالث: صور وساوس الصوم

١. الوسوسة في بطلان الصيام بسبب استنشاق بخار الطعام، أو السيارات، أو الغبار، أو البخور، والفتوى أن جميع ذلك لا يفطر الصائم ولا حرج عليه إن استنشقها الصائم^{١٠٢}.
٢. الوسوسة الجنسية التي يصاحبها خروج المذي^{١٠٣} والأصل في ذلك أن الفقهاء اختلفوا في إفساده للصوم على مذهبين:

القول الأول: مذهب الحنابلة أنه يفطر به إن كان سبب نزوله المباشرة كاللمس باليد أو التقبيل وما أشبه ذلك، وإن كان مجرد نزوله النظر أو الأفكار الجنسية فلا يبطل الصوم.

القول الثاني: ذهب أبو حنيفة والشافعي إلى أن نزول المذي لا يفطر به مطلقاً سواء نزل بمباشرة أم بغيرها، وأنّ المفسد للصيام هو نزول المني لا المذي^{١٠٤}.

(١٠٢) محمد بن صالح المنجد، القسم العربي من موقع الإسلام سؤال وجواب، النسخة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الموقع الإلكتروني: <http://www.islamqa.com>، تاريخ زيارة الموقع: ١٨/رمضان/١٤٤٤هـ، ج ١، ٣٠٤٣.

(١٠٣) الفرق بين المذي والمني، أن المني من الرجل ماء غليظ أبيض، ومن المرأة رقيق أصفر، وأما المذي فهو ماء رقيق أبيض لزج يخرج عند الملاعبة، أو تذكر الجماع، أو إرادته، أو نظر، أو غير ذلك، ويشترك الرجل والمرأة فيه.

(١٠٤) أنظر: ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ٤، ٣٣٦.

وكلا القولين يراعى فيهم حال الموسوسين، فإن كانت وساوس المريض ذات طابع جنسي ورأى أجنبية أو مقطوعاً مخلاً، أو تذكر صور جنسية في ذهنه وعاوده الوسواس وصاحب ذلك خروج مذي فلا يبطل ذلك صومه، والأولى له الإبعاد عن مداعبة الزوجة، أو القبلة بشهوة وغيرها، سداً لباب الوسواس وخروجاً من الخلاف.

٣. الاحتلام في نهار رمضان لا يفطر الصائم، ولكن الأولى عليه المسارعة في الغسل دفعاً للحرَج^{١٠٥} أما من وسوس بعد نكوضه من النوم هل احتلم أم لا؟ فإن الأصل أن الطهارة باقية ولا ينتقل منها إلا بيقين، فإن رأى الماء فعليه الغسل، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن امرأة أنها ترى في المنام ما يراه الرجل فهل عليها الغسل إن احتلمت، قال: (نعم إن رأت الماء)^{١٠٦}.
٤. من وسوس ابتلاع الريق، أي لو خرج من ظاهر الشفتين، فإنه لا يفطر الصائم بذلك والأولى له ألا يجمع ريقه في فمه^{١٠٧}.

الواقع أن الشريعة اهتمت بسد منافذ الشك في جميع الأمور، ويمكن تلخيص ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)^{١٠٨}.

(١٠٥) أنظر: أحمد بن حمد الخليلي، الفتاوى، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٥.

أنظر: سعيد بن مبروك القنوي، فتاوى فضيلة الشيخ سعيد بن مبروك القنوي، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(١٠٦) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٢٨٢.

(١٠٧) أنظر: شمس الدين محمد محمد بن أبي العباس بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرميلي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج مرجع سابق، ج ٢، ص ١٨١.

(١٠٨) أنظر: الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، رقم الحديث: ١٤٥/١، وأحمد، رقم: ١٧٢٣، مطولاً.

الفرع الخامس: جملة من أسئلة الموسوسين في باب الصيام:

هل يجوز للموسوس الإفطار إذا شقت عليه الوسوسة؟

الوسواس القهري يصنف من ضمن الأمراض النفسية، ويكون معاملته في جانب العبادات كباقي الأمراض الجسدية، وكما ذكرنا سابقاً أن له درجات متفاوت بينها، وذلك كالمريض العضوي وضابط المرض الذي يبيح الفطر هو الذي يشق معه الصوم، أو يخشى زيادته، ونص بعض الفقهاء أن المرض المبيح للفطر هو نفسه المبيح للتميم، فإن كانت شدة المرض القهري تزيد عند الصوم، أو يجب عليه تناول الدواء في نهار رمضان لكي لا تزيد حدته، فله أن يفطر ويقضي مكان ما يفطره، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۖ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۖ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] وبإمكان المريض التنسيق مع الطبيب النفسي لترتيب وضع أدويته في الليل، ويجب عليه عدم الشعور بالذنب عند الفطر لأنه صاحب رخصة^{١٠٩}.

هل له أن ينتقل من القضاء عن الصوم إلى الإطعام؟

نص الفقهاء على أن المريض يلزم بالقضاء إن كان المرض يرجى برؤه، فإن شفاه الله لزمه الصوم وضابط ذلك لدى الموسوسين هو قول الأطباء الثقات من المسلمين، أو أن يكون الوسواس

(١٠٩) فتاوى اللجنة الدائمة، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٥٧.

قد تعلق به لمدة سنوات طويلة فله الانتقال إلى البدل وهو الإطعام لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ^{١١٠}.

^(١١٠) ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت:

٥٩٥، د.ط (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ج ٢، ص ٦١.

المطلب الثاني: أثر الوسواس القهري على الحج والعمرة

الحج ركن من أركان الإسلام التي فرضها الله تعالى على عباده بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] وفريضة الحج كباقي العبادات الأخرى لها أركانها وشروطها الخاصة، وهي فرض عيني، واجبة على العباد مرة واحدة في العمر، وأما العمرة فهي واجبة عند الجمهور، فمتى توفرت الاستطاعة البدنية والمادية فالأولى أن تؤدى. وكما ذكرنا آنفاً أنَّ الوسواس عبارة عن أفكار يزرعها الشيطان في عقول العباد لكي يذهب عنهم لذة الطاعة وصحتها، فهو غير مقتصر على عبادة دون أخرى، ومن اعتراه الوسواس واثبث في ذلك وسكن عنه - أي ذهب عنه المرض - عليه أن لا يتراخى عن أداء فريضة الحج إذا كان مستوفياً للشروط الأخرى لكي لا تعتريه الوسوسة مرة أخرى فيصبح عاجزاً عنها، والقول بوجوب الحج على الفورية هو الذي عليه جمهور أهل العلم، ولا شك أنَّ هذا من مقاصد الشارع على العباد بتعجيل هذه العبادة، وتتناول هذه القضية في علم أصول الفقه، وخلاف الفقهاء واسع فيها ويبحث عنها في مضانها، ولكن من كان له ماضي وسواسي لا يدري ما يعرض له مستقبلاً فقد يطرأ عليه العجز، فيفوت عليه الفرض الواجب، وعلى هذا القول من تُوفي قبل أن يحج وكان مستطيعاً فهو آثم .

الفرع الأول: الشك في الطواف

اختلف الفقهاء فيمن وسوس في طوافه أطاف أربع أم ثلاث؟ إمّا أن يكون هذا الشك أثناء الطواف وأمّا بعد الانتهاء منه، والآراء كالآتي:

القول الأول: من شك في عدد الطواف والسعي يجب عليه الأخذ بالأقل، ولو غلب على ظنه الأكثر لزم عليه الأخذ بالأقل المتيقن لديه، وهذا الذي عليه الجمهور، وإن أخبره ثقة في عدد طوافه فلزمه ذلك إن كان الشك أثناء الطواف، أما بعد الانتهاء من الطواف فعليه ألا يلتفت لهذا الشك لأنه من جملة الوسواس، قياساً فيمن شك في عدد ركعات الصلاة بعد الانتهاء منها^{١١١}.

القول الثاني: من شك في صلاته بعد أدائه ركعتي الطواف فعليه أن يعيد طوافه، فيتم الطواف ثم يُعيد الركعتين بعد ذلك؛ لأنه لا صلاة لطواف إلا بعد إكمال السبع، فلا يجزيه أقل من ذلك^{١١٢} وإن شك أثناء الطواف أعاده، ولا يبني على غالب ظنه بخلاف الصلاة^{١١٣}، أما من استنكحه الوسواس فيبني على الأكثر.

(١١١) النووي أبو زكريا محمد الدين بن شرف، المجموع شرح المذهب، ت: ٦٧٦هـ، ط ٢ (القاهرة مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) المكتبة الشاملة الحديثة، ص ٢٩، ٧.

أنظر: ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٩٧.

(١١٢) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، الأم، ت: ٢٠٣، ط ٢ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ج ٢، ص ٢١٩.

(١١٣) أنظر: ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٩٦.

الراجع:

إذا شك الطائف في عدد الطواف أثناء الطواف إن كان كثير الوسوسة، لا يلتفت إلى هذا الشك، بل عليه أن يبيني على الأكثر، وإذا ترجح عنده أحد الأمرين عمل بالراجح، وكذا لا يلتفت إلى ذلك الشك بعد إتمامه للطواف؛ لكيلا يقع في الشك مرة أخرى، أو يشق على نفسه بإعادته للطواف بما لا تطيق نفسه.

الفرع الثاني: الشك في السعي بين الصفا والمروة

أجمع الفقهاء أن السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، يبدأ بالصفا وينتهي بالمروة لقول ابن عمر رضي الله عنهما: "قدم النبي صلى الله عليه مكة فطاف بالبيت ثم سعى بين الصفا والمروة ثم تلا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]"^{١١٤}.

وحكم المصاب بالسواس إن شك في عدد ما سعى مثل حكم طواف الموسوس، عليه أن يبيني على الأكثر ولا يلتفت للوساوس والشكوك، كما أنه لا عبرة للشك بالذي يأتيه بعد الانتهاء من السعي فلا يلزمه الإعادة.

(١١٤) أنظر: ابن المنذر، الإجماع، مرجع سابق، ص ٥٦.

الفرع الثاني: الوسوسة في عدد حصى الجمار.

الموسوس قد يشك في عدد الجمار التي رماها هل هي كاملة أم ناقصة، وما يفعله الموسوس في ذلك ألا يلتفت إلى هذه الوسواس والشكوك لأنها لا تنتهي إلا بصرف النظر عنها، فالوسوسة ماهي إلا أوهام وخيالات، وأمثال ذلك لا تثبت به الأحكام الشرعية، وعليه أن يستحضر قاعدة (الأصل المتيقن لا ينصرف عنه إلا بيقين مثله) فالأصل هو كون الحاج رمى الأحجار السبعة فإذا شك الموسوس بعد ذلك في عدد حصى الجمار بنى على التمام ولهى عن الوسواس^{١١٥}.

والأصل عند الصحابة رضوان الله عليهم عند الانتهاء من كل عبادة يحسنون الظن بالله بقبوله لأعمالهم ولا يلتفتون إلى جملة الوسواس.

(١١٥) حامد بن مدّه بن حميدان الجدعاني، الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ط ٣، (المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ص ٣٤٣.

المطلب الثالث: أثر الوسواس القهري على عبادات أخرى.

الفرع الأول: أثر الوسواس القهري على الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، ربط الله سبحانه بينها وبين الصلاة في كثير من الآيات لعظم شأنها فقال تعالى عنها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] فهي: حق يجب في أموال مخصوصة على وجه مخصوص، ويُعد في وجوبها الحول والنصاب، وهي عبادة فيها جانب تعامل بين الناس وفوائدها كثيرة لا حصر لها على الصعيد الاجتماعي والنفسي.

والوسواس في هذا الباب عظيم الشأن؛ لأنه مرتبط بحقوق الآخرين، فالواجب على الموسوس أن يتصدى لهذه الوسواس، وطلب المساعدة من المسلمين العدول، الذين شهد الناس بأمانتهم. وسواس الزكاة قد يأتي في شرط من شروط الزكاة الخمسة، التي نص عليها الفقهاء وهي: الإسلام، والحرية، وملك النصاب، واستقرار الملك، ومُضي الحول في غير المعشر، وذهب الحنفية بعدم وجوب الزكاة على الصبي والمجنون بخلاف الجمهور^(١١٦).

وسأورد صور وسواس الزكاة مع أقول الفقهاء فيها وهي كالاتي:

أولاً: الوسوسة في مصارف الزكاة

(١١٦) عبد الله بن محمد الطيار، الفقه الميسر، ط ٤ (الرياض، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) ج ٢، ص ٢٠.

إذا دفع المزكي الزكاة وهو شاك فيمن دفع إليه، أئعد مصرفاً من مصارف الزكاة أم لا؟ فلا اعتبار لهذه الوسواس ويبقى على الأصل مالم يتيقن بأنه ليس مصرفاً، وإن تيقن أنه ليس مصرفاً بعد ذلك، فالفقهاء اختلفت انتظارهم في هذه المسألة على قولين: فالبعض قال يجزيه ما دفعه ولا يطالب بالدفع مرة أخرى وهو قول أبي حنيفة ومحمد والحسن، وذهب الشافعي وأبو يوسف والثوري وابن المنذر، وقيل: لا يجزيه دفع الزكاة إلى من لا يستحقها إذا تبين له بخلاف ذلك وللموسوس الأخذ بأيسر الأقوال لأنه صاحب رخصة، وخلاف الفقهاء رحمة له، فلا يُكَلَّف بما لا طاقة به^{١١٧}.

ثالثاً: الوسوسة في تمام الحول

من وسوس في تمام الحول، فلا يستطيع تحديد المال الذي كان بحوزته أدار عليه الحول أم لا، الراجع أنه لا تجب عليه الزكاة لأن الأصل براءة الذمة، وعدم وجوبها عليه، فإن تحقق لديه الحول، كأن تكون الزكاة وجبت على شخصين في مال واحد واخبره الشخص الآخر بتمام الحول فتثبت عليه، وذكر السرخسي في المبسوط قائلًا: "الأصل عدم الوجوب والوجوب بالشك لا يثبت"^{١١٨} فلا تجب الزكاة مادام على غير يقين بتمام الحول.

(١١٧) سابق محمد التهامي، فقه السنة، ت: ١٤٢٠هـ، ط ٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ج ١، ص ٤١٠ - ٤١١.

(١١٨) السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، ت: ٤٨٣هـ، ط الأخيرة، (مصر، مطبعة دار السعادة، د.ت) ج ٢، ١٨٣.

ثالثاً: الوسوسة في مقدار ما يخرج من الزكاة

إن شك، الموسوس في القدر الواجب عليه في الزكاة لم يجب عليه إلا ما تحقق من وجوبه، لأن الأصل براءة الذمة، فإن أراد الزيادة فلا حرج عليه، جاء في الموسوعة الفقهية "الأصل أن يُخرج المَرْكَبُ القدر الواجب عليه المتيقن منه، فإن زاد في ذلك فهو خير لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]"^{١١٩}.

رابعاً: الوسوسة في بلوغ النصاب

من لا يستطيع تحديد المبلغ الذي كان بحوزته أبلغ النصاب أم لا؟ عليه أن يستصحب القاعدة السابقة، أن الأصل براءة الذمة من الالتزامات، ذكر النووي في المجموع "لو نقص نصاب الذهب أو الفضة حبة ونحوها في بعض الموازين، وكان تاماً في بعضها، فوجهان حكاها إمام الحرمين والرافعي، (أصحهما) وبه قطع المحاملي والماوردي والبندنجي وآخرون: لا تجب للشك في بلوغ النصاب، والأصل عدم الوجوب وعدم النصاب، (والثاني): تجب وهو قول الصيدلاني حكاه عنه إمام الحرمين..."^{١٢٠}، والقول الأول هو الأيسر لمن استنكحه الوسواس، لما في ذلك من مشقة على الموسوس.

(١١٩) مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية ط ٢، (مصر، مطابع دار الصوة، د.ت) المكتبة الشاملة للحديث، ج ٣، ص ١٦٥.

(١٢٠) أنظر: النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المجموع شرح المذهب، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٤.

خامساً: احتياطات وسواس الزكاة

١. كتابة تاريخ بلوغ نصاب المال.

٢. كتابة المبلغ الذي وصل النصاب.

٣. إخبار العدول الثقات الحفاظ من المسلمين عن نصاب الزكاة، وتاريخ بلوغ نصابها.

الفرع الثاني: أثر الوسواس القهري على الإيمان

اليمين هي: توكيد الشيء أو الحق أو الكلام إثباتاً أو نفياً بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته^{١٢١}، فلا يجوز الحلف بغير الله تعالى أو صفة من صفاته، وهي مشروعة بالقرآن والسنة والإجماع، ومن شروطها أن يكون الحالف مكلفاً مختاراً، فلا عبرة بيمين الصبي والمجنون والمستكره والنائم^{١٢٢}.

واليمين على ثلاثة أقسام وهي:

١- يمين اللغو: وهي ليس عليها كفارة ولا يلزم صاحبها إلا الاستغفار

(١٢١) فخر الدين، عثمان بن علي الزليغي الحنفي، تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠٧.

(١٢٢) الزحيلي وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، ط ٤، (دمشق، دار الفكر، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م) ج ٨، ص ٦٠٧٢.

٢. اليمين المنعقدة: هي أن يحلف المرء أن يفعل شيء أو لا يفعله في المستقبل، فيحلف على شيء في المستقبل وهو عازم أن يعمل أو لا يعمل، والواجب عليه إن حنث أن يكفر عنها كفارة يمين.

٣. اليمين الغموس: هي أن يحلف المرء متعمد الكذب، وحكمها أنه لا تجزي بها الكفارة وإنما يجب عليه التوبة.

الوسوسة في اليمين على نوعان وهي^{١٢٣}:

١. الشك في أصل اليمين هل وقعت أم لا، كشكّه في وقوع الحلف أو الحنث، فلا شيء على الحالف في هذه الصورة لأن الأصل براءة الذمة.

٢. الشك في المحلوف به إذا حلف وحنث، كمن شك في يمين طلاقه، أو عتق رقبة.

وساوس اليمين كغيرها من الوسواس القهرية الأخرى، فالقهر يتنافى مع الإرادة، فمن حلف هذه الإيمان وكان تحت تأثير الوسواس من غير قصد ولا إرادة ولا رغبة في الحلف فلا شيء عليه وينبغي على الموسوس أن يجاهد نفسه بالإعراض عن هذه الوسواس؛ لما في ذلك الجرأة على الله سبحانه وتعالى، فلا ينبغي على المسلم أن يكثر من الحلف بالله تعالى لقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

(١٢٣) أنظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، مرجع سابق، ج ٢٦، ص ٢٠١.

الفرع الثالث: أثر الوسواس القهري على النذر

النذر هو: "إلزام مكلف مختار نفسه شيئاً لله تعالى"^{١٢٤}، والنذر نوع من أنواع العبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وحكم النذر ابتداءً محلّ خلاف بين الفقهاء فقليل بالكراهية وقليل بالحرمة وقليل بالإباحة^{١٢٥}، وإن نذر الإنسان بفعل طاعة، أو ترك معصية وجب عليه الوفاء بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من نذر أن يطيع الله فليطعه؛ ومن نذر أن يعصي الله؛ فلا يعصه)^{١٢٦}.

فإذا وقع النذر تحت تأثير الوسوسة القهري، والضغط النفسي، بحيث كان الناذر قد نذر بغير إرادته مدفوعاً للتكلم بالنذر، فإنه لا ينعقد نذره، ولا يلزمه شيء، وهو في حكم المكره، والنذر لا ينفذ من غير مكلف، كالإقرار، فالأصل عدم التلفظ به، وعدم انعقاده، ما دام مجرد شكوك، ولا تنشغل الذمة بالنذر إلا بيقين فلا يكفي الشك في ذلك.

(١٢٤) البهوتي منصور بن يونس بن إدريس، كتاب القناع عن الإقناع، ط ٣ (الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ).

(١٢٥) ١٩٦٨ م) ج ٦، ص ٢٧٣.

(١٢٥) بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي

لشافعي، بداية المحتاج في شرح المنهاج، ت: ٨٧٤ هـ، ط ١ (جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢ هـ - ٨٧٤) ج ٤، ص ٤٢٣.

(١٢٦) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٦٦٩٦.

الختام:

الحمد لله أن بلغني نهاية هذا البحث، ووفقني لأصل إلى ما كنّا نبتغيه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

وفي ختام هذا البحث أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات المتعلقة بموضوع الدراسة، كالآتي:

أهم النتائج:

١. الوسواس القهري هو اضطراب عقلي كسائر الأمراض الأخرى، له أسبابه ومهيئاته الخاصة وإذا تمكن هذا المرض في الإنسان يصعب التغلب عليه ومقاومته بدون علاج معرفي وسلوكي ومريض الوسواس القهري على قناعه تامة بأنّ ما يحصل له من وساوس هي خارجه عن سيرورة الأفكار المعتادة، وقد ينتج عنه في إحدى مراحل تطوره اكتئاب وانعزال عن الأسرة والمجتمع.
٢. الوسواس القهري على نوعين: الأفكار الوسواسية؛ وهي عبارة عن صور متكررة في ذهن المصاب ومسيطرة عليه لا يستطيع مقاومتها، والنوع الثاني؛ عبارة عن أفكار يصاحبها تصرفات وأفعال قهرية، ناتجة عن القلق الزائد من الأفكار محاولاً تخفيف الألم الزائد عن طريق الأفعال.
٣. الوسواس القهري عند الفقهاء له سببان: الجهل بالدين وأحكامه، ووجود خلل في عقل المصاب يساعد على تقبل الوسواس القهرية، وعند علماء النفس له عدة أسباب: إما أسباب حيوية تتمثل في وجود اضطراب في النواقل العصبية، وإمّا لأسباب وراثية راجعة لتاريخ عائلة المصاب،

أو عوامل نفسية لدى المصاب، كتعرضه لصدمة ما، أو لضغط وقلق شديد، فهذه العوامل تضعف المقاومة النفسية لدى بعض الأشخاص.

٤. أكثر المسائل المتعلقة بالوسواس القهري في العبادات هي التي تُبحث في باب الطهارات والصلاة، لذا يجب الحرص عليه وزيادة الأبحاث فيها.

أهم التوصيات:

١. إشارة إلى كل من يقصد الفتوى من فقهاء وأئمة، بالإمام والإحاطة بمدلول الأمراض النفسية وخاصة الوسواس القهري من ناحية الأبحاث الطبية النفسية الحديثة السليمة لأصول الشريعة الإسلامية، لتكون فتواهم وإجاباتهم دقيقة ومحيطة بحقيقة الموضوع.

٢. على الأطباء النفسيين والمتخصصين في علم النفس الاطلاع على الأحكام الفقهية المتعلقة بالفتاوى والرخص الشرعية، والاستفادة من مناهج الفقهاء في التعامل مع مرضى الوسواس القهري.

٣. تضافر الدراسات والبحوث المتخصصة بهذا الجانب، بين الفقهاء وعلماء النفس المتخصصين للإمام بالمسائل والقضايا المستجدة بهذا المرض، والوصول إلى أنسب الأحكام والفتاوى والإرشادات التي تساهم في علاج مرض الوسواس القهري.

٤. مواصلة الباحثين في الدراسة عن هذا الموضوع في الأبواب الفقهية الأخرى التي لم يتطرق لها الباحث، خاصة باب المعاملات.

وهذا ما وفقنا الله سبحانه وتعالى لذكره وعرضه في هذا الموضوع، فما كان فيه من صواب فبتوفيق
من الله سبحانه، وما كان فيه من خطأ فهو بتقصير منا، ومن مكائد الشيطان، والحمد لله رب
العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط ٢ (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
- أحمد بن محمد الصاوي أبو العباس الخلوقي المالكي، **بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير**، ت: ١٢٤١هـ، د.ط (بيروت: دار المعرفة، د.ت) المكتبة الشاملة الحديثة.
- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ت: ٩٧٤هـ، د.ط (المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة).
- الربيع بن حبيب الفراهيدي، **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع**، ط ٢ (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- الموسوعة الفقهية الكويتية ط ٢، (مصر، مطابع دار الصوة، د.ت).
- إيمان محمد فتح الله، **أثر الوسواس القهري على الطهارة والصلاة**، ط ١، (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية د.ت).
- أبي بكر أحمد بن عبد الله، بن موسى الكندي السمدي النزوي، **المصنف**، ت: ٥٥٧، ط ١ (سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م)

- حامد بن مدّه بن حميدان الجدعاني، الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ط ٣، (السعودية، مطبعة المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).

- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط ٤، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ هـ).

- جميل بن خميس السعدي، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، ت: ١٢٦٩ هـ، ط ١ (مسقط، مكتبة الجيل الواعد، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)

- ديبان بن محمد ديبان، موسوعة أحكام الطهارة، ط ٢، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

- رشدي علي ميرزه الجاف، ودياري محمد ولي علي، اضطراب الشخصية الوسواسية، ط ١٠، (القاهرة، مجلة كلية الآداب، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م).

- رقية بنت ناصر بن خميس الجشمية، الفتاوى الطبية لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي، ط ١، (مسقط، مكتبة الجيل الواعد، ٢٠١٠ - ١٤٣١).

- زيد الدين بن عبد العزيز بن زيد الدين بن علي الملباري الشافعي، الفتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين، ت: ٨٧٩، ط ١، (بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٣ م).

- زيد الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، طرح التثريب

في شرح التثريب، ت: ٨٠٦هـ (الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها: دار التراث

العربي، د.ت).

- سابق محمد التهامي، فقه السنة، ت: ١٤٢٠هـ، ط ٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧.

١٩٧٧).

- سؤال أهل الذكر، تاريخ النشر: ٢٩ رجب ١٤٣١هـ، الموضوع: وسوسة الشيطان والنفس،

اليوتيوب، قناة الاستقامة، رابط الفيديو: <https://youtu.be/upwflalxwoa> تاريخ

المعينة: ٢٢ (شوال ١٤٤٤ - يوافق ١٢ مايو ٢٠٢٣).

- شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرميلي، نهاية المحتاج إلى شرح

المنهاج، ت ١٠٠٤هـ، ط ١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

- شمس الدين محمد بن لأبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان في

مصائد الشيطان، ت: ٧٥١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢ (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٣٧

٢٠١٦).

- صباح السقا، علاج مرض الوسواس القهري، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣١هـ.

٢٠٠٩م).

- عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، شرح سنن الترمذي، دروس مفرغة آلياً من موقع الشيخ خضير، المكتبة الشاملة الحديثة.

- عبد الله بن محمد الطيار، الفقه الميسر، ط ٤ (الرياض، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

- عثمان بن علي الزليعي الحنفي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ت: ٧٤٣، ط ١، (القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٤ هـ - ١٨٩٧).

- عثمان بن محمد شطا الدمياطي البكري الشافعي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ط ١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).

- علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ت: ٥٨٧ هـ، ط ١ (مصر، شركة المطبوعات العلمية ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م، تصوير دار الكب العلمية).

- علي بن سليمان بن أحمد علاء الدين أبو الحسن المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ت: ٨٨٥، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط ٤ (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

- قاسم بن عيسى بن ناجي بن التنوخي القيرواني، شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ت: ٨٣٧ هـ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).

- لي باير، بروفيسور الفرنسي، الوسواس القهري وعلاجه السلوكي والدوائي، ترجمة: محمد عيد

خلودي، د.ط (الهيئة العامة السورية للكتاب د.ت).

- مالك بن أنس بن مالك بن عامر، الموطأ، ت: ١٧٩، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي ط ١

(مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات ١٤٢٥

هـ - ٢٠٠٤ م).

- محمد الدين بن شرف النووي أبو زكريا، المجموع شرح المذهب، ت: ٦٧٦ هـ ط ٢ (القاهرة

مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤ هـ) المكتبة الشاملة الحديثة.

- محمد الطاهر ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،

ت: ١٣٩٣ هـ، ط ٣ (الدار التونسية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

- محمد العربي القروي، الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، د.ط، تحقيق: يحيى مراد

(بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).

- محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي، بداية المحتاج في شرح المنهاج، ت: ٨٧٤ هـ، ط ١ (جدة،

دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٠ م).

- محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، ت: ٤٨٣، ط الأخيرة، (مصر، مطبعة دار

السعادة، د.ت).

- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ت: ٥٩٥،

د.ط (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت:

٣١٠هـ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، (بيروت، مؤسسة

الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطان، ت: ١٢٥٠هـ، ط ١ (مصر،

دار الحديث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣).

- محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع، ط ١

(السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

- محمد بن محمد عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، الرعي المالكي شمس الدين أبو عبد الله، مواهب

الجليل في شرح مختصر خليل، ت: ٩٥٤هـ، ط ٣ (دمشق، دار الفكر، ١٤٣١ - ٢٠١٠).

- محمد بن مفلح بن محمد شمس الدين المقدسي، الفروع، ط ١، (بيروت، مؤسسة الرسالة - الرياض

دار المؤيد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي.

- محمد بن يحيى بن زكريا الجصاص أبوبكر الرازي، شرح مختصر الطحاوي، ط ١، تحقيق: عصمت

الله عناية الله محمد، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

- محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش، شرح النيل وشفاء العليل، ت: ١٣٣٢هـ، ط ٢ (جدة،

مكتبة الإرشاد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

- محمد شريف سالم، الوسواس القهري دليل علمي للأسرة والأصدقاء، ط ٥ (القاهرة، دار

العقيدة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

- محمد محمود بن أحمد الحنفي، منحة السلوك في شرح تحفة السلوك، ت: ٨٥٥هـ، ط ١ (قطر،

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

- محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي، المحيط البرهاني في الفقه

النعماني، ت: ٦١٦هـ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٤٢هـ - ٢٠٠٤م).

- محي الدين بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب، ت: ٦٧٦هـ، د.ط، (القاهرة: إدارة

الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م).

- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن رفعت حصاري،

محمد عزت بوليوي، أبو نعمت الله محمد الأنقروي، ط ١، (تركيا، دار الطباعة العامة، ١٣٣٤هـ

- ١٩١٦م).

- منصور بن يونس، البهوتي الحنبلي، كشف القناع عن الإقناع، ت: ١٠٥١هـ، ط ١، (المملكة

العربية السعودية، الناشر: وزارة العدل، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

- موفق الدين بن قدامة المقدسي، شرح كتاب ذم الموسوسين والتحذير منهم، ت: ٦٣٠هـ ط ١،

(القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٤٢هـ - ١٩٣٣م).

- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي، الكافي

في فقه الإمام أحمد، ت: ٦٢٠هـ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي دمشقي الحنبلي، المغني،

ت: ٦٢٠هـ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

- موقع المعهد الوطني للصحة العقلية التابع للمعاهد الأمريكية للصحة، عنوان المقال: أسباب

الوسواس القهري، نشر تاريخ: ٢٤/٢/٢٠١٦، تاريخ المعاينة: ٩/١١/٢٠٢٢.

- وائل أبو هندي، الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي، ط ١: (الكويت، عالم المعرفة،

١٤٣٢هـ - ٢٠٠٣م).

- وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط ٤، (دمشق، دار الفكر، ١٤٣٩هـ -

٢٠١٧).

- يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ت:

٥٥٨، ط ٣ (جدة، دار المنهاج، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

تم بحمد الله